جـــــــامعة غـــــــــــرداية
كليّة العلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة
قسم العلوم الإنسانيّة
– شعبة التاريخ –

تآليف أندلسية في السيرة النبوية

– دراسة نماذج من القرنين الخامس والسادس الهجريين –

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصّص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:
أميرة لقرع

إشراف الدكتور:
طاهر بن علي

لجنة المناقشة

الاسم واللّقب	الجامعة الأصلية	الصفة
د. محمّد تكيالين	جامعة غرداية	رئيسا
د. طاهر بن علي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	عضو مناقشا

تاريخ المناقشة: 20/09/ 2020م.

الموسم الجامعي: 1440–1441هـ/2019–2020م

[القلم:04]

الإهــداء

إلى عتباتك أبا الزهراء:

تحبّك روحي، ويلهج بالصلاة عليك لساني،

ويخدم سيرتك فكري وقلمي وجهدي، وتتشرّف باسمك مذكّرتي.

صلّى الله عليك صلاة تفيض بالنور على الملكوت،

وسلّم عليك سلاما يملأ الكون بالبركات..

إلى أحلى كلمتين يردّدهما لساني ويهفو إليهما فؤادي:

أمّي وأبي رعاهما الله بالحفظ، وتولّاهما بالرضى..

إلى من هم عِزْوَتِي الجوريات الثلاث:

أخواتي..

إلى من يملك من جمال اسمه نصيبا:

طاهر..

إلى من عشت معهم في الجامعة أحلى الذكريات:

صديقاتي..

إلى من جمعني بهم رؤية وهدف في عمل تطوّعيّ:

أعضاء نادي الفكر التاريخي..

إلى كلّ من وسعهم قلبي ولم يسعهم هذا الفضاء الضيّق:

أهدي إليكم جميعا جهد عملي هذا.

كلـمة شكـر وعـرفـــان

الحمد لله ذي المنّة:

لك الحمد ربّي قبل كلّ شيء حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أنت صاحب المنّة الرحمن الرحيم الذي أنعمت عليّ بإنجاز هذا العمل وإتمامه.

والشكر لأولي الفضل:

وفاءا وتقديرا واعترافا منّي بالجميل أتقدّم بجزيل الشكر إلى من تفضّل بالإشراف على هذا البحث **الدكتور طاهر بن علي** صاحب الفضل في توجيهي ومساعدتي في تجميع المادّة البحثية بتوفير مجموعة من المطبوعات المتخصّصة، كانت ميرة البحث.

وأتقدّم بالشكر أيضا **للأستاذ الدكتور إبراهيم بحاز** الذي تفضّل بمنحي مطبوعة متخصّصة في موضوع بحثي.

وبأياد بيضاء تمتدّ بالتقدير **للأستاذ الدكتور لخضر بولطيف** الذي تفضّل باقتراح فكرة موضوع البحث الذي كيّفته بما يناسب ميولي البحثية.

وأتقدّم بالشكر لزميلي **صالح هروين** الذي لم يبخل عليّ بجهد في سبيل إنجاز مذكرتي.

قائمة المختصرات الواردة في البحث:

المختصر	معنى المختصر
ط	الطبعة
ت	توفي
مح	المحقق
مج	المجلد
ص	الصفحة
ج	الجزء
ب د ط	بدون دار الطبع
ب إ م	بدون اسم المجلة
ب م ص	بدون مكان الإصدار
ب ت ص	بدون تاريخ الإصدار
ب ع	بدون عدد
ب ت ط	بدون تاريخ الطبع
ب ج ص	بدون جهة الإصدار
م	ميلادي
هـ	هجري

المقدّمة

لم تعتن أمّة بتدوين سيرة نبيّها مثل ما اعتنت الأمّة الإسلامية بتدوين سيرة النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم. وكان التأليف في السيرة العطرة حثيثا، فكتب في السيرة المحدّثون، والفقهاء، والمؤرّخون، وفق مناهج متعدّدة، ورؤى مختلفة تناولت السيرة من حيث التأصيل، والاستنباط، وكان نتاج ذلك وفرة من الكتب والمدوّنات مسّت كلّ النواحي التفصيلية في حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم. كما كانت الدافع الكبير إلى اعتناء المسلمين بالتاريخ، والاهتمام بنصوصه.

وساهم الأندلسيون مثل غيرهم بتآليف كثيرة في هذا المجال، وكان لهم فيه باع كبير، وصيت ذائع، وخاصّة منذ بدايات القرن الخامس وامتدادا في القرن السادس الهجريين. وألّفوا في السيرة كتبا جمّة لا تقلّ أهمّية وقيمة ممّا ألّف المشارقة.

ورغم أهمّية هذه المؤلّفات الأندلسية إلّا أنّني لم أجد-حسب بحثي المتواضع- من تناولها بالاعتناء والدراسة التي تليق بها، ولم تنل الدراسة والتحليل الذين نالتهما تآليف السيرة في بلاد المشرق.

من هنا جاءت فكرة الموضوع لوضع دراسة مستقلّة عن مدوّنات السيرة النبوية في الأندلس، وإبراز دور الأندلسيين في مجال دراسة السيرة تأليفا وتحليلا، فهم لا يقلّون عن إخوانهم المشارقة. ولما كانت التآليف كثيرة اخترت نماذج لشخصيات علمية بارزة من القرنين الخامس والسادس الهجريين، لأتناولها بالدراسة باسطة البداية أمام الباحثين ليكون لهم الباع في دراسات أخرى تتناول الموضوع بالببليوغرافيا النقدية، أو بالعرض التاريخي العام. ومن هنا كان عنوان الموضوع كالتالي:

تآليف أندلسية في السيرة النبوية

-دراسة نماذج من القرنين الخامس والسادس الهجريين-

❖ **حدود الدّراسة**

تحدّد الموضوع معرفيا في دراسة نماذج من مؤلّفات الأندلسيين في السيرة النبوية، وانحصر في مؤلّفات ابن حزم، وابن عبد البرّ، والسهيلي. وتحدّد إطاره المكاني في جغرافية الأندلس. أمّا إطاره الزماني فتحدّد بالقرنين الخامس والسادس الهجريين الموافقين للحادي عشر والثاني عشر الميلاديين.

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

المؤكّد أنّ اختياري لهذا الموضوع كان مبنيا على أسباب، ودوافع ذاتية منها وموضوعية، حفزتني وشجعتني للخوض في غمار هذا الموضوع، أذكر منها:

أولا– الأسباب الذاتية:

- حبّي لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورغبتي في أنّ أقدم عملا بسيطا في سيرته، لعلّه يكون لي ذخرا أتوسّل به لأكسب شفاعة منه.
- خصوصية الموضوع، الذي ارتأيت أن يُكسبني طيلة مصاحبتي له معلومات قيّمة، ونفحات روحانية.
- شغفي بدراسة الكتب وتحليل محتواها، وخاصّة المتعلّق موضوعها بتاريخ الأندلس.

ثانيا . الأسباب الموضوعية:

- قلّة الدراسات المتخصّصة في هذا المجال، ممّا أكسبني الإرادة على المضي في تناوله.
- تأكيد السادة الأساتذة على أهمّية دراسة المصادر في كلّ جوانب الفكر، فهو الكفيل بكسب المعارف التاريخية.
- التعمّق في الدراسات الأندلسية، ومعرفة التوجّهات المعرفية التي اعتنى بها العقل الأندلسي.

❖ إشكالية الموضوع:

تتمحور الإشكالية التي أطرحها ضمن هذه الدراسة كالتالي:

فيم تمثّل أهمّ ما ألّف في السيرة النبوية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجرين؟ و بما تميّز منهجهم الذي تبنّوه في عرضهم للسيرة النبوية؟

وقد تفرّعت عن الإشكالية الأمّ إشكاليات فرعية، تتبّعتها الدراسة في تحليل عناصر الموضوع، وهي كالتالي:

- ما هي الاهتمامات التأليفية في السيرة النبوية كما باشرها الأندلسيون خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين؟
- من هم الروّاد من أعلام الفكر الأندلسي الذين اعتنوا بالتأليف في السيرة النبوية؟
- هل كانت تآليفهم ابتكارا، أم اختصارا، أم شروحا.
- ما هي ميزات الكتابة في السيرة من خلال كتاب "جوامع السيرة لابن حزم".
- ما هي خصائص عرض السير والمغازي في كتاب ابن عبد البرّ؟
- ما هو منهج السهيلي في شرح سيرة ابن هشام؟ وما هي خصائص النصّ الشارح وإضافاته؟

❖ خطّة الموضوع:

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسّمت هذه الدراسة وفق خطّة منهجية بحسب ما توفّر لي من مادّة مصدرية، فكانت خطّتي مكوّنة من مدخل تمهيدي للموضوع، وثلاثة فصول، وتضمّن كلّ فصل ثلاثة مباحث.

أمّا **المدخل**، فقد عنونته ب:**جرد وإحصاء لمؤلفات السيرة النبوية في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين**، حاولت فيه سرد عناوين أغلب ما ألّف من كتب في السيرة النبوية

خلال القرنين المخصّصين للدراسة، لكي يكون لنا تصوّر حول ما ألّف في هذا العصر قبل أن أتطرّق لدراسة نماذج منها.

أمّا **الفصل الأوّل** فعنونته ب: **جهود ابن حزم في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه جوامع السيرة،** وقسّمته إلى ثلاثة مباحث. خصّصت المبحث الأوّل لتقديم ترجمة عن ابن حزم وإبراز منزلته العلمية وأهمّ مؤلّفاته. وأمّا المبحث الثاني فقدّمت فيه دراسة وصفية لجوامع السيرة، فحلّلت عنوانه، وعرضت محتواه وأهمّ المصادر التي استعملها فيه. والمبحث الثالث والأخير من هذا الفصل خصّصته لعرض منهج ابن حزم في تدوين السيرة، وبيّنت عن الصدى العلمي لكتابه داخل وخارج الأندلس.

أمّا **الفصل الثاني** فعنونته ب: **جهود ابن عبد البرّ في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير،** وقسّمته إلى ثلاثة مباحث. خصّصت المبحث الأوّل لتقديم ترجمة عن ابن عبد البرّ، وإبراز منزلته العلمية وأهمّ مؤلّفاته. وأمّا المبحث الثاني فقدّمت فيه دراسة وصفية لكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، فحلّلت عنوانه، وعرضت محتواه وأهمّ المصادر التي استعملها فيه. والمبحث الثالث والأخير من هذا الفصل خصّصته لعرض منهج ابن عبد البرّ في تدوين السيرة، وبيّنت الصدى العلمي لكتابه داخل وخارج الأندلس.

أمّا **الفصل الثالث** فعنونته ب: **جهود أبي القاسم السهيلي في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**. وقسّمته إلى ثلاثة مباحث. خصّصت المبحث الأوّل لتقديم ترجمة أبي القاسم السهيلي، وإبراز منزلته العلمية وأهمّ مؤلّفاته. وأمّا المبحث الثاني فقدّمت فيه دراسة وصفية لكتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، فحلّلت عنوانه، وعرضت محتواه وأهمّ المصادر التي استعملها فيه. والمبحث الثالث والأخير من هذا الفصل خصّصته لعرض منهج أبي القاسم السهيلي في تدوين السيرة، وبيّنت الصدى العلمي لكتابه داخل وخارج الأندلس.

ثمّ أتيت بخاتمة لخّصت فيها استنتاجات الدراسة، وطرحت فيها ما لاح لي من آفاق الموضوع وضعتها بين يدي الدارسين، لعلّهم يتلقّفون منها المواضيع للدراسة.

❖ **أهمّية الدراسة:**

تهدف الدراسة إلى التنبيه على أهمّية نصّ السيرة في نسق الفكر عند علماء الأندلس، خاصّة، وعلماء المسلمين عامّة. كما تهدف إلى التأكيد على أنّ التأليف في السيرة هو أحد توجّهات التأليف عند كبار علماء الأندلس. كما تنبّه على أهمّية النصّ الأندلسي في عرض السيرة النبوية، وعلى النبوغ في بلاد الغرب الإسلامي وريادته في الكثير من العلوم التي ابتدأت فسائل في المشرق، وانتهت باسقات في المغرب.

❖ **أهداف الدراسة:**

- إثراء مكتبة الجامعة ببحث متخصّص عن التآليف في السيرة النبوية.
- إبراز المكانة العلمية للمؤلّفات الأندلسية في مجال السيرة النبوية.
- توجيه الدراسات الأكاديمية في جامعتنا إلى الاشتغال على دراسة المؤلّفات، وبيان قيمتها المعرفية.
- فتح الباب أمام الباحثين لدراسة الذهنيات التي تهتمّ بها الدراسات التاريخية المعاصرة، وذلك من خلال المؤلَّف.

❖ **الدّراسات السابقة:**

لقد تنوّعت الدراسات السابقة في الموضوع الذي أباشره بين الأطاريح والرسائل الجامعية، والمقالات، والكتب، إلّا أنّ عددها كان محدودا، وهذا حسب ما وصلت إليه يد التنقيب عن مظانّ المادّة العلمية الواجبة، وأذكر منها:

- مكاوي أحمد أمل: **الإمام السهيلي ومنهجه في كتابه الروض الأنف**، دراسة مقدّمة لنيل درجة الماجستير. اعتمدت عليها في دراستي لمنهج أبي القاسم السهيلي في كتابه الروض الأنف.
- محمّد عيسى: **نشأة وتطور مدرسة السيرة النبوية في الأندلس وأثرها الحضاري**، رسالة ماجستير، غير أنّني أستطع الحصول عليها.

- شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي:"**كتابة المغازي والسير بين ابن هشام وابن عبد البر والسهيلي** . دراسة تأريخية مقارنة"، **مجلة كلية الآداب**. استفدت من هذا المقال في التعريف بكتاب الروض الأنف.
- محمّد موسى نمر إسليمية وعبد السلام عطوة الفندي:"**منهج ابن حزم الأندلسي في كتابه جوامع السيرة . عرض ونقد"، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات**. اعتمدت عليه هو الآخر في عرض بعض الملامح المنهجية لابن حزم في كتابه جوامع السيرة.
- رشيدعمور: **الإمام ابن عبد البرّ القرطبي المالكي . جهوده ومنهجه في السيرة النبوية من خلال كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير.** استفدت من هذا الكتاب في دراسة المنهج، والمصادر المستعملة من طرف ابن عبد البرّ في كتابه.

❖ **المناهج المتّبعة:**

قد اعتمدت في انجاز هذا البحث على المنهج التاريخي، هذا المنهج الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التاريخية، المبني على جمع المادّة الخبرية من مصادرها، ونقدها وتحليلها، ومقارنتها. كما استعنت بالمنهج الوصفي في وصف محتوى ومضمون الكتب الثلاثة المحدّدة للدراسة في هذا البحث. كما اعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل عناوين كتبهم، والغايات وراء كتاباتهم، واستخلاص مناهجهم.

❖ **أهمّ مصادر ومراجع الموضوع:**

قد جمعت المادّة العلمية التي يقتضيها موضوع بحثي، واستقيتها من مجموعة مصادر ومراجع لعلّ أبرزها:

أولا– المصادر

- كتاب **جوامع السيرة** لابن حزم، اعتمدت عليه بشكل كبير في الفصل الأوّل من البحث، كيف لا وهو محور الدراسة، فقد استعملته في عرض محتوى الكتاب، واستقيت منه الملامح المنهجية التي اعتمدها ابن حزم في تدوينه لهذا الكتاب.

- كتاب **الدرر في اختصار المغازي والسيّر** لابن عبد البرّ، اعتمدت عليه بشكل كبير في الفصل الثاني من البحث، واستعملته في عرض محتوى الكتاب، واستقيت منه المصادر والملامح المنهجية التي اعتمدها ابن عبد البرّ في تدوينه لهذا الكتاب.
- كتاب **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، اعتمدت عليه في الفصل الثالث من البحث، واستعملت ما أفدت منه لعرض محتوى الكتاب من شروح لغوية ونحوية وفقهية...الخ، واستقيت منه المصادر والملامح المنهجية التي اعتمدها أبو القاسم السهيلي في تدوينه لهذا الكتاب.
- كتاب **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس** للحميدي (ت488هـ)، استعملت هذا الكتاب في الترجمة لابن حزم وابن عبد البرّ، واستقيت منه أهمّ مؤلّفاتهم وانجازاتهم العلمية.
- كتاب **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** لابن خلّكان(ت681هـ)، استفدت منه هو الآخر في الترجمة للشخصيات المختارة في الدراسة؛ ابن حزم، وابن عبد البرّ، وأبي القاسم السهيلي.
- كتاب **تذكرة الحفّاظ** للذهبي(ت748هـ)، استفدت منه كسابقه في استقاء المادّة الخبرية الخاصّة بتراجم الشخصيات المخصّصة للدراسة، كما استعملته في عرضي لكتاب الروض الأنف.

ثانيا– المراجع:

- **ابن حزم وظاهرة التجديد** لطاهر بن علي، وهي رسالة ماجستير، أفادتني في فهمي أسلوب ابن حزم في طرحه للسّيرة النبوية ضمن مشروعه التجديدي.
- كتاب **المصنّفات المغربية في السيرة النبوية ومصنّفوها** لمحمد يسف، أفادني هذا الكتاب في دراستي للكتب الثلاثة، من حيث فهم منهجهم والمصادر التي استعملوها، والغايات وراء تأليفهم لهذه الكتب.

- **الإمام السهيلي ومنهجه في كتابه الروض الأنف**، لأحمد أمل مكّاوي، وهي رسالة ماجستير، استفدت منها كثيرا في عرضي لكتاب الروض الأنف، وفهم المنهج الذي تبنّاه أبو القاسم السهيلي في كتابه هذا.
- **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي** لعلي زيان، وهي رسالة الماجستير، استعملت هذه الرسالة في عرضي للمحاولات المبكّرة للتأليف في السيرة النبوية في الأندلس، واستفدت منه أيضا لأجل فهم منهج ابن عبد البرّ في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير.

❖ **صعوبات البحث:**

قد واجهتني مجموعة من الصعوبات والعراقيل أثناء دراستي لهذا الموضوع لعلّ أبرزها:

- ضيق الوقت الممنوح للبحث، واعتراض الوباء زمنَنا الدراسي بالتعطيل والخمول في الاتّصالات، ممّا فوّت علينا كثيرا من الفوائد.
- قلّة الدراسات المتخصّصة في هذا المجال، هذا ما جعلني أنتقي جزئيات بحثي من مواضع عديدة ومتنوّعة.
- عدم امتداد الوقت واليد الباحثة للوصول إلى نصوص الدراسات الأندلسية، وخاصّة الإستشراقية منها، من أجل توسيع الدراسة وتفتّحها على كلّ النصوص.
- قصوري في معرفة اللغات الأجنبية، ممّا أثّر على تنويع الرؤى المعرفية في تناول الموضوع.

المدخل: جرد وإحصاء لمؤلفات السيرة النبوية في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين.

يعتبر القرن الخامس الهجري العصر الذهبي للحركة العلمية في الأندلس وذلك لما شهده من تطور لحركة التأليف التي مست أغلب الحقول العلمية، وقد أخذت الكتابة في السيرة النبوية حيزا مهما بين الكتابات التاريخية التي استهوت الأندلسيين لتأليف فيها.

وكان أهل الأندلس يطلقون لفظ (المشاهد) على المغازي، والعالم الذي يروي روايات السيرة ومؤلفاتها يوصف بأنه (حافظ للمشاهد)[1]، فيقول ابن الفرضيّ في ترجمته لموسى بن أزهر بن موسى(ت136هـ/ 753م): "كان حافظا للمشاهد والتفسير"[2]، ويقول أيضا عن محمد بن أبان اللخمي (ت 354هـ/965م): "كان عالما باللغة العربية حافظا للأخبار والأنساب والأيام والمشاهد والتواريخ"[3]، ويقول عن عبد الله بن محمد بن خالد مرتنيل(ت256هـ/ 870م): "سمع من عبد الملك بن هشام المشاهد"[4].

وشاع ذلك في القرن الثالث وأوائل الرابع، ويحتمل أنه قد تم تداول هذه الألفاظ قبل أن يتجه الأندلسيون للتأليف في السيرة النبوية[5]

وفي النصف الأول من القرن الرابع الهجري أو قبله بقليل بدأت كتابات الأندلسيين في السيرة النبوية تظهر[6]، والمؤكد أن الأندلسيين قبل أن يخوضوا في هذا المضمار قد اطلعوا على أمهات الكتب المشرقية في السيرة التي دخلت الأندلس، لتتحول هذه الحركة من الأخذ الى العطاء[7]، ولعلنا نذكر بعض هذه المحاولات المبكرة في التأليف، فقد ألف عبد الملك بن حبيب السلمي (ت238/ 852م)

---

[1] ليث سعود جاسم: **ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ**، دار الوفاء، ط2، القاهرة، 1988م، ص253.

[2] أبي الوليد عبد الله بن محمد ابن الفرضي (ت 403هـ): تاريخ علماء الأندلس، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008م، مج2، ص 186.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، مج2، ص91.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، مج1،ص289.

[5] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص 253.

[6] علي زيان: **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، علاوة عمارة، جامعة منتورى، قسنطينة، 2011م، ص91.

[7] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص254.

كتاب في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وكتب قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (ت302)كتابا أسماه الدلائل، لكنه توفي قبل إتمامه، فأتمه له أبوه ثابت بن حزم[2]، كما أن لأبي عيسى يحي بن عبد الله بن يحي الليثي مختصرا في السيرة أسماه اختصار سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم [3].

وما أن طل القرن الخامس الهجري حتى أخذت مؤلفات السيرة النبوية تكثر، ويتفنن العلماء في طرق تأليفها، والجوانب التي تتخصص فيها، وكل ذلك على نسق أهل المشرق نظما ونثرا[4] فكتبوا في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، ومولده ومبعثه، وخصائصه، وأعلام نبوته، ومغازيه[5]. ولعلنا نسرد نسرد بعض هذه الكتب:

قد ألف ابن حزم (ت 456هـ/ 1064م) كتابين في السيرة أولهما اسماه جوامع السيرة النبوية[6]الذي سنتعرض لدراسته في الفصل الأول من البحث، أما عن الكتاب الثاني فقد جاء تحت عنوان حجة الوداع[7]وهو كتاب مستقل عن كتاب جوامع السيرة، تتبع فيه المؤلف خطوات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحجة خطوة خطوة منذ خروجه من المدينة المنورة حتى دخل مكة، ولم يترك شاردة إلا قيدها، والكتاب عظيم القيمة[8].

ولابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ/ 1071م) هو الآخر كتابين في السيرة جاء عنوان كتابه الأول الدّرر في اختصار المغازي والسير[9]، وهو ما سنقوم بدراسته في الفصل الثاني من

---

[1]ابن فرحون(ت 799هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، د ط، قاهرة، د ت ط، ج2، ص13.

[2]ابن الفرضي: المصدر السابق، مج 1، ص463.

[3]ابن الفرضي: المصدر السابق، مج 2، ص239.

[4]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص255.

[5]علي زيان: المرجع السابق، ص92.

[6]محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الفاسي: **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، تح، عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط2، بيروت، ب ت ط، ج1، ص48.

[7]ابن حزم (ت456): **حجة الوداع**، تح، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية لنشر، ب ط، الرياض، 1998م.

[8]مصطفى محمد حميداتو: **مدرسة الحديث في الأندلس**، دار ابن حزم،ط1، بيروت، 2007م، مج2، ص 416.

[9]يوسف ابن عبد البر النّمريّ(463هـ): **الدّرر في اختصار المغازي والسير**، تح، شوقي ضيف، إحياء التراث الإسلامي، ب ط، قاهرة، 1966م.

بحثنا هذا، وأما عن الكتاب الثاني فخصصه لأعلام النبوة وقد ذكره مؤلفه في كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسير[1]

وكتب تلميذ ابن عبد البر عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 487هـ/ 1094م) مصنفا في السيرة عنوانه أعلام النبوية[2]، وربما كان قد تأثر بمصنف شيخه الذي يحمل نفس العنوان[3]. العنوان[3].

وأُلف كتاب دلالات الرسالة لأبي المطرف عبد الرحمن محمد بن فطيش بن أصبغ القرطبي(ت402هـ/1011م) وهو في عشرة أسفار[4].

وأما عن أشهر المؤلفات التي ألفت في السيرة النبوية العطرة في الأندلس من القرن السادس الهجري هي:

- كتاب الشمائل لأبي علي حسين بن محمد بن حيون بن فيارة الصدفي المعروف بابن سكرة الأندلسي (ت 514هـ/1120م).[5]

- كتاب اختصار كتاب أخلاق رسول الله[6] لأبي بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي (ت520هـ/ 1126م)[7].

- معراج المناقب ومنهاج الثاقب لأبي عبد الله بن مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة بن أبي الخصال (ت540هـ/ 1145م)، نظم فيها نسب النبي صلى الله عليه وسلم الى آدم عليه السلام، وذكر صحابته رضي الله عنهم[8].

---

[1] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص31.

[2] ابن بشكوال(ت578هـ): **الصلة**، تح، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1989م، مج 2، ص 436.

[3] علي زيان: المرجع السابق، ص92.

[4] محمد بن جعفر بن إدريس الحسني الكتاني: **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السيرة المشرفة**، تح، محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية، ط5، د م ط، 1993م، ص105.

[5] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، ج2، ص418.

[6] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص257.

[7] ابن بشكوال: المصدر السابق، مج2، ص 839.

[8] ابن خير الإشبيلي(ت575هـ): **فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تح، عواد معروف وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2009م، ص515.

– الشمائل بالنور الساطع الكامل لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الفزاري الغرناطي المعروف بابن المعَرَّى(ت552هـ/ 1157م)، وهو يشمل أربعة أسفار قسمه الى عشرين قسما كلها في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم وسيره وأخلاقه وأوصافه[1].

– الرّوض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لأبو القاسم السهيلي (ت 581هـ/ 1185م)[2]، 1185م)[2]، وسنتعرض لدراسته بشكل مستفيض في الفصل الثالث من بحثنا هذا.

– قصد السبيل في معرفة آيات الرسول صلى الله عليه وسلم للشيخ أحمد بن عبد الصمد الخزرجي القرطبي الفارسي (ت 582هـ/ 1186م)[3]. وله أيضا كتاب أفاق الشموس وأعلام النفوس في الأقضية والأحكام النبوية[4]

وإن أغلب الكتب التي ألفت في السيرة النبوية في الأندلس خلال هذه القرنين (القرن الخامس والقرن السادس الهجري) أو ما بعدهما لا تقل قيمة وأهمية عن أمهات الكتب المشرقية المتخصصة في تدوين السيرة النبوية العطرة.

[1] حاجي خليفة مصطفى ابن عبد الله: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح، محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، ب ط، لبنان، د ت ط، مج2، ص 1059.

[2] عبد الرحمن السهيلي (ت581): **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لإبن هشام**، تح، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، ط1، ب م ط، 1967م.

[3] رشيد كهوش: "نماذج من إسهامات أهل المغرب في السيرة النبوية"، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**، جامعة بابل، 35، المغرب، تشرين الأول 2017م، ص274.

[4] رشيد كهوش: المرجع السابق، ص 276.

الفصل الأول: جهود ابن حزم في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه جوامع السيرة.

المبحث الأول: ابن حزم سيرته الشخصية والعلمية (384هـ/ 456هـ)

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب جوامع السيرة .

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي لجوامع السيرة.

عرف عن بلاد الأندلس بأنها دار للعلم، ودار العلم تعرف بعلمائها، ولعلى من أبرز وأشهر علماء الأندلس ابن حزم الذي وسع علمه كل فنون المعرفة في عصره وخلف وراءه جملة من المؤلفات وألف في سيرة كتاب أسماه جوامع السير وعليه من هو ابن حزم؟ وفيم تكمن الملامح النهجية في سيرته؟ وأهم المصادر التي استعملها في تدوينها؟ وهل كان لجوامع السيرة صدى ومكانة علمية داخل وخارج الأندلس؟

المبحث الأول: ابن حزم سيرته الشخصية والعلمية (384هـ . 456هـ).

أولا: مولده ونشأته.

"هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفين بن يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفين بن حرب بن أمية بن عبد شمس، القرشي"[1] يكنى أبا محمد [2].

ولد ابن حزم حسب رواية صاعد الأندلسي في " آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلثمائة"[3]، "بقرطبة"[4][5].

أما عن نسبه فيرى معظم من ترجم له من المؤرخين أنه فارسي الأصل، ومنهم الحميدي حيث ذكر في كتابه جذوة المقتبس "أصله من الفرس، وجده الأقصى في الإسلام، اسمه يزيد، مولى ليزيد بن أبي سفيان"[6].

---

[1] أبو القاسم صاعد الأندلسي(ت462هـ): **طبقات الأمم**، تح، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، د. ط، بيروت، 1912م، ص 75. وانظر أيضا: ياقوت الحموي الرومي(ت626هـ): **معجم الأدباء ارشاد الأريب الى معرفة الأديب**، تح، احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1993م، ج4، ص1650. و انظر أيضا: أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي(ت748): **تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت لبنان، ب.ت.ط، ج3، ص 114.

[2] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص75.وانظر أيضا: ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4،ص 1650.

[3] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 77.

[4] قرطبة: بضم أوله، وسكون ثانيه، وضم الطاء المهملة أيضا، و الباء الموحدة، وهي مدينة عظيمة بالأندلس. أنظر: ياقوت الحموي الرومي: **معجم البلدان**، دار الصادر، دط، بيروت، 1993م، مج 4،ص 324.

[5] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج4، ص 1652.

[6] أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي(ت488هـ): **جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط1، تونس، 2008م،ص449.

وأخذ الذهبي بنفس هذا الرأي، أي بفارسية نسب ابن حزم[1]. وهناك من المؤرخين من أنكر عليه هذا النسب، وقيل أنه إسباني الأصل[2] وكل من أخذ بهذا الرأي قد اعتمد في تبريره على نص واحد ذكره مؤرخ معاصر لابن حزم، هو أبو مروان ابن حيان، حيث يسخر فيه من نسب ابن حزم الفارسي، ويستكثره عليه[3].

وجاء أيضا في نص كتاب ابن سعيد يقول فيه " وادعى أنه من الفرس، وهو خامل الأبوة من عجم لبله[4]"[5]

ولقد كان للباحثين رأيا مخالفا لرواية ابن حيان و ابن سعيد[6]، ورجحوا بذلك النسب الفارسي الفارسي لابن حزم معتمدين على نص شعره الذي قال فيه:

سما بي ساسان ودارا وبعدهم قريش العلى أعياصها والغنابس

فما أخرت حرب مراتب سؤددى ولا قعدت بي عن ذرى المجد فارس[7]

وابن حزم أوثق المصادر في الحديث عن نفسه[8]،والمسلمون مؤتمنون على أنسابهم[9].

---

[1] الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص 1146.

[2] محمد عبد الله أبو صعيليك: **الامام ابن حزم الظاهري امام أهل الأندلس**، دار القلم، ط1، دمشق، 1995م، ص 17.

[3] عبد الحليم عويس: **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي و الحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، ط2، مصر، 1988م، ص 52.

[4] **لبله**: بفتح أوله ثم سكون، ولام أخرى: قصبة كورة بالأندلس كبيرة يتصل عملها بعمل أكشونية وهي شرق أكشونية وغرب من من قرطبة، وهي برية بحرية غزيرة الفضائل وتعرف بالحمراء أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق، مج 5، ص10.

[5] ابن سعيد المغربي(ت685هـ): **المغرب في حلى المغرب**، تح، شوقي الضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1119م، ص 355.

[6] محمد عبد الله أبوصعيليك: المرجع السابق، ص 17.

[7] أبو محمد علي بن أحمد بن حزم(ت456هـ): **ديوان ابن حزم**، تح، صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط1، مصر، 1990م، ص67.

[8] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 53.

[9] محمد عبد الله أبوصعيليك: المرجع السابق، ص 17.

نشأ ابن حزم في عائلة عرفت بالعز و المال و الجاه، "حيث أن والده أبا عمر أحمد ابن سعيد بن حزم كان عالما جليلا من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر[1]، ووزيرا أيضا لابنه المظفر[2]" [3]. ويعتبر ويعتبر جده الخلف أول من دخل الأندلس[4]، واستوطن آباءه قرية غرب الأندلس، وانتقلوا بعدها وسكنوا قرطبة، هذا حسب رواية صاعد الأندلسي حيث ذكر "وأصل أباءه من قرية منت ليشم من اقليم الزاوية من عمل أونبه[5] من كورة لبلة من غرب الأندلس، وسكن هو وابائه قرطبة"[6]، أما عن أمه، فقد سكت ابن حزم عنها ولم يردها بذكر قط، الا في مواضع عابرة، معبرا عنها بكلمة سيدة القصر، ونفسر اهماله عن ذكرها بأنها عادة عربية[7].

أما عن نشأته العلمية الأولى وهو في صباه، فيروى لنا ابن حزم أنه تربي على يد نساء القصر، حيث حفظنه القران وكثيرا من الأشعار، فيقول " لقد شاهدت النساء وعلمت من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري، لأني ربيت في حجورهن، ونشأت بين أيديهن، ولم أعرف غيرهن ولا جالست

---

[1] **المنصور محمد بن أبي عامر**: هو أبو عمر محمد بن أبي حفص عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر محمد بن بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ولد سنة327هـ، وأصله من الجزيرة الخضراء، وهو حاجب المؤيد، وكان في منزلة السلطان، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة. انظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص .ص199. 202. وأنظر أيضا: أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري(ت712هـ): **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب**، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1،تونس، 2013م، ج2، ص 258.وانظر أيضا: أحمد يوسف السادة: **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر(326. 392هـ)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، آدب، محمد علي القوزي وعصام محمد شبارو، جامعة بيروت العربية، بيروت، 2017م، ص29.

[2] **المظفر**: هو المظفر عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر، ولد بقرطبة سنة 364هـ، ويكنى أبا مروان، ويلقب بسيف الدولة و بالمظفر بالله، ضبط الدولة بعد وفاة أبيه سنة392هـ ودامت فترة حكمه ستة أعوام وبضعة شهور، قضى معظمها في الغزو ضد الممالك النصرانية، توفي سنة 399هـ.انظر: ابن سعيد: المصدر السابق، ص213.وانظر أيضا: محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4، قاهرة، 1997م، ج1، ص،ص 616،617.

[3] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص 1651.وانظر أيضا: صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص، ص 75،76.

[4] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج3، ص 1146.

[5] **أونبة**: بالفتحة ثم السكون، فتح النون، وباء موحدة وهاء: قرية في غربي الأندلس على خليج البحر المحيط. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، المصدر السابق،مج1، ص 283.

[6] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص، ص 56،75.وانظر أيضا: ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص 1651.وانظر أيضا: عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 57.

[7] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 56.

الرجال الا وأنا في حد الشباب وحين تفيّل وجهي. وهن علمنني القران ورويّنني كثيرا من الأشعار ودربنّني في الخط"[1]

وقد تولى ابن حزم مناصب سياسية حيث ذكر " وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيرا لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله، ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، ثم نبد هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقيد الآثار والسنن"[2].

توفي ابن حزم رحمه الله في بلده من بادية لبله، وهذا سنة ست وخمسين وأربعمائة[3].

ثانيا: المنزلة العلمية لابن حزم.

لقد اتسم عصر ابن حزم في الأندلس بصفة العلم، فرغم الاضطرابات السياسية التي كانت تعاني منها الأندلس في تلك الفترة، إلا أن هذا لم يأثر على الازدهار العلمي بها، فأفرز لنا علماء في الحديث، والأدب، والتاريخ، والفلسفة...الخ[4]، واستطاع ابن حزم أن يجمع بين كل هذه العلوم.

فقد كان ابن حزم متمكنا في الحديث والفقه، حيث يقول تلميذه الحميدي " كان حافظا عالما بعلوم الحديث وفقهه، ومستنبطا للأحكام من الكتاب و السنة"[5] ويؤكد هذا ابن القطان فيقول" برع في الفقه و الحديث و التاريخ و الآداب" [6]، فقد جمع أشتات الحديث وحفضها، وأحيا بفقهه علم الظاهر"[7].

---

[1] أبو محمد علي بن أحمد بن حزم(ت456هـ):: **طوق الحمامة في الألفة و الألاف**، تح، حسن كامل الصيرفي، د ط، القاهرة، 1964م، ص50.

[2] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص 1652.

[3] أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت542هـ)،:**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، احسان عباس، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1997م،مج 1،ص 168.وانظر أيضا: صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص 77.وانظر ايضا: ابن سعيد: المصدر السابق، ص 355.

[4] اسماعيل مصطفى اسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص20.

[5] الحميدي: المصدر السابق، ص449.

[6] ابن القطان: **الوهم والابهام**. نقلا عن، أبي الرحمن بن عقيل الظاهري: **ابن حزم خلال ألف عام**، دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت، 1982،ج2، ص 57.

[7] محمد أبو زهرة: **ابن حزم حياته وعصره . آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م، ص 59.

أما عن ابن الحزم كالمؤرخ، فقد اجمعت فيه من الصفات ما تأهله لهذا، فأولها تمتعه بثقافة موسوعية التي يعينه على فهم الحادثة التاريخية، ووضعها في إطارها الصحيح[1]، وثانيها أنه يتعامل مع التاريخ على أنه علم يضبطه منهج[2]، بالإضافة لصفة الصدق والضبط والدقة[3]، فقد نقل في كتبه مادة تاريخية تاريخية لا يستهان بها[4]، وكتب في أدق أجزاء التاريخ وهو الأنساب محققا بذلك صفة المؤرخ العميق في النظر[5].

أما عن ابن حزم الأديب، فيشهد له بنبوغه في الشعر [6]، حيث قيل عنه "ولأبي محمد بن حزم بعدها تصنيفا وافر في علم النحو واللغة وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة"[7]

بالإضافة لذلك فهو العالم بالملل والنحل في غير الإسلام، والعارف بالفرق الإسلامية معرفة دقيقة، وله خوض في علوم الفلسفة والمنطق، حيث نهج فيه منهجا خالف فيه منطق أرسطو[8].

هذا كله كان نتيجة أن طلبه للعلم لم يكن بحثا عن المجد وأسعيا وراء الشهرة فالمجد والشهرة يملكها من بيت العز والجاه الذي تربي فيه، أنما طلبه للعلم كان وليد رغبة في المعرفة، وايمانا بقيمة العلم[9]، فيروى عن ابن حزم أنه قال للباجي المالكي بعد انقضاء مناظرة بينهما:" أعذرني فان أكثر مطالعتي كانت على منابر الذهب و الفضة. أراد أن الغني أمنع لطلب العلم من الفقير"[10].

المؤكد أن المكانة العلمية التي حظي بها ابن حزم كان لأساتذته دورا في تكوينها. ولقد أجمعت الأبحاث على أن فهرس شيوخ ابن حزم مفقودة، ولم يعثر عليها بعد، ولقد عمل المؤرخون على جمع أسماءهم من ثنايا مؤلفات ابن حزم مع الأخذ بالاعتبار صعوبة الإلمام بهم جميعا، فقد قدر عددهم

---

[1] طاهر بن علي: **ابن حزم وظاهرة التجديد**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تاريخ، موسى لقبال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001م، ص110.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص123.

[3] زكريا ابراهيم: **ابن حزم الأندلسي**، دار مصر لطباعة، د ط، القاهرة، د ت ط، ص31.

[4] محمد عبد الله أبوصعيليك: المرجع السابق، ص 95.

[5] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 59.

[6] محمد عبد الله أبوصعيليك: المرجع السابق، ص116.

[7] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص77.

[8] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص 59.

[9] زكريا ابراهيم: المرجع السابق، ص206.

[10] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص 1652.

بعشرين عالما بين الفقيه و المحدث والمنطقي و الطبيب والمؤرخ...الخ[1].ولعلنا نذكر بعض هذه الأسماء "أبي عمر أحمد بن الحسور، ويحي بن مسعود بن وجه الجنة، ويوسف ابن عبد الله القاضي، ومحمد بن سعيد بن نبات، وعبد الله بن ربيع التميمي، أبي عمر الطلمنكي، وخلق سواهم"[2].

وكما تعلم ابن حزم عن أساتذته فلقد علم وترك تلاميذ حفظوا له تراثه العلمي[3]، أمثال أبوعبد الله الحميدي،فقد كان من المعجبين بأستاذه ابن حزم، وأخذ عنه أكثر علمه وعمل على نشره بالمشرق[4]، و الامام الوزير أبو محمد بن العربي الذي قرأ عليه أكثر مؤلفاته[5] حيث قال "صحبت الشيخ الامام أبا محمد علي ابن حزم سبعة أعوام وسمعت منه جميع مصنفاته حاشا المجلد الرابع من كتاب الفصل"[6]، وأيضا علي سعيد العبدي فقد تتلمذ على يد ابن حزم، وعمل على نشر علمه في بغداد[7]، وابنه أبو رافع الفضل و أبو الحسن شريح بن محمد، ويعتبر هذا الاخير اخر من روى عن ابن ابن حزم حسب ما ذكره الذهبي حيث قال" ومن روى عنه ابنه أبو رافع الفضل وطائفة واخر من روى عنه بالإجازة أبو الحسن شريح بن محمد"[8] وغيرهم الكثير.

ثالثا: أهم مؤلفاته وإنجازاته العلمية.

إن أغلب من ترجم لابن حزم الا ويشهد له بموسوعيته، وغزارة علمه، و كثرة تأليفه، ورواية ابنه الفضل تثبت هذا فيقول " أخبرني ابنه الفضل المكنى أبا رافع أن مبلغ مؤلفاته في الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والرد على المعارضين نحو اربعمائة مجلد تشمل على قريب من ثمانين ألف ورقة وهذا شيء ما علمناه في أحد ممن كان في الدولة

---

[1] وديع واصف مصطفى: **ابن حزم وموقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق**، المجمع الثقافي، د ط، أبوظبي، 2000م، ص50.

[2] الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1146.

[3] محمد عبد الله أبوصعيليك: المرجع السابق، ص 28.

[4] اسماعيل مصطفى اسماعيل اليوسف: **ابن حزم الأندلسي حياته . فلسفته**، لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، الآداب الشرفية، أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1977م، ص78.

[5] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص 55.

[6] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 1653.

[7] وديع واصف مصطفى: المرجع السابق، ص 55.

[8] . الذهبي: المصدر السابق، ج3، ص1146.

الإسلامية قبله إلا لأبي جعفر بن جرير الطبري فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفا "[1] وشهد له بذلك أيضا تلميذه الحميدي حيث قال" متفننا في علوم جمة عامل بعلمه، وتواليف كثيرة في كل ما تحقق به من العلوم"[2]

ولقد عدد عبد الحليم عويس مؤلفات ابن حزم المتاحة ورسائله المفقودة، فلقد بلغت عدد الكتب المطبوعة التي عددها حوالي 53كتابا، وبلغت عدد الرسائل المفقودة 89رسالة، ليصبح العدد الإجمالي بذلك اثنان وأربعين ومئة كتابا ورسالة، منها ما يصل الى أربعين مجلدا، ومنها رسائل صغيرة ضمنت في الفصل[3].

أما عن المجالات التي اهتم بها ابن حزم وكتب فيها فهي متعددة، فقد كتب في الفقه، والدين والعقائد، والتاريخ، والفلسفة والمنطق...الخ[4]، ولعلنا نعدد بعض هذه الكتب على المثال: "[الإحكام لأصول الأحكام]الذي جعله أصولا لمنهجه، وبين فيه قواعده، وأورد فيه على أصول أخرى"[5]، "وكتاب [الفصل في الملل والأهواء و النحل]، وكتاب في [الإجماع ومسائله]، وكتاب في [مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض]"[6].

وله كتب في المنطق منها كتاب أسماه [التقريب لحدود المنطق][7]. و" صنف في علل الجدل كتابه المسمى [الفصل بين أهل الآراء والنحل]. ومن تواليف كتاب [الصادع والرادع]،وله كتاب في شرح حديث الموطأ والكلام على مسائله، وله كتاب [الجامع في صحيح الحديث باختصار الأسانيد]، وكتاب [الإمامة والسياسة] في قسم سير الخلفاء ومرتبها، وكتاب [أخلاق النفس] " [8]

وله مؤلفات أخرى مثل [كتاب المحلى في شرح المجلى بالحجج والآثار]، وكتاب [طوق الحمامة في الألفة والآلاف]، وكتاب[نقط العروس في تواريخ الخلفاء]

[1] صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص76.

[2] الحميدي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ص499.

[3] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص. ص 110.117.

[4] اسماعيل مصطفى اسماعيل اليوسف: المرجع السابق، ص. ص 63. 79.

[5] طاهر بن علي: المرجع السابق، ص7.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص449.

[7] ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج1، ص1651.

[8] ابن بسام: المصدر السابق،مج1، ص171.

ولقد تعرضت هذه المؤلفات بقيمتها العلمية للحرق في اشبيلية ومزقت علانية حيث قيل "حتى كمل من مصنفاته في فنون العلم وقر بعير، لم يعد أكثرها عتبة بابه لتزهيد الفقهاء طلاب العلم فيها، حتى أحرق بعضها باشبيلية ومزقت علانية" [1]، وقد أرخ لهذا ابن حزم في شعره فقال:

فان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي وينزل ان انزل ويدفن في قبري[2]

ولحادثة الاحراق سبب ظاهري واخر حقيقي، فسبب الظاهري هو تأليب الفقهاء على ابن حزم، وتحريضهم للأمراء عليه، وذلك لشكواهم أنه يهاجم مالك و الأئمة الأربعة، وأما عن السبب الحقيقي فلقد احرقت كتب ابن حزم في عهد المعتضد، وللأمراء مقاصد تكون هي المؤثرة، ويتخذون من الظواهر ستار لما يخفون، فالمعروف على ابن حزم أنه أموي النزعة ومتعصبا لنزعته، وأيضا يبدو أنه كان مؤرخ عصره، ويكتب اعتقاده وما يراه لا يخشى في ذلك لومة لائم، ولعلى المعتضد تضايق من صراحة ابن حزم وأمر بحرق كتبه علانية[3]

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب جوامع السيرة.

أولا: عنوان الكتاب المفهوم ودلالة.

أول ما استوقفني في دراستي لهذا الكتاب هو عنوانه، فقد اختلفت الروايات في ذكره ولم تضبط صياغته، فجاء عند الذهبي" وله السيرة النبوية في مجلّد"[4]، وذكر السخاوي أنّه من الكتب التي التي كتبت في السيرة بطابع مختصر هو" سيرة لأبي محمد بن حزم"[5]. وللكتاني في كتابه التراتيب الإدارية رواية مختلفة، فقد ذكر أنّه من المصادر التي اعتمد عليها أبو الحسن الخزاعي في كتابه التخريج هو كتاب " جوامع السيرة لابن حزم"[6].

---

[1] ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 1655.وأنظر أيضا: ابن بسام: المصدر السابق، ص169.

[2] ابن بسام: المصدر السابق، ص169.

[3] محمد أبو زهرة: المرجع السابق، ص49.

[4] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، مج3، ص1152.

[5] محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين السخاوي: **الإعلان بالتوبيخ لمن دم أهل التاريخ**، تح، فرانز روزنثال، تر، صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1986م، ص149.

[6] الكتاني: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، المصدر السابق، ج1، ص48.

وقد حقّقت سيرة ابن حزم من طرف عبد الكريم سامي الجندي وعنونها بجوامع السيرة النبوية[1]. ولم يبّرر لنا على أيّ أساس اعتمد هذا العنوان. وأيضا حقّقت في عمل مشترك بين إحسان عباس و ناصر الدين الأسدي و عنوناها بجوامع السيرة[2]، ورغم ذكرهم أنه جاء مكتوبا على الورقة الأولى من نسختهم المخطوطة " كتاب السيرة النبوية لابن حزم"، وبرّرا رفضهما لما جاء في الورقة الأولى من النسخة المصورة، وما ذكره الذهبي والسخاوي على أنه نوع من تساهل في إيراد الاسم، وقد يفعل مثل هذا في كثير من الأحيان، فنحن كثيرا ما نطلق على كتاب «الكامل في التاريخ» اسم (تاريخ ابن الأثير)، ونقول سيرة ابن سيد الناس فيما يسمى أصلا «عيون الأثر في فنون المغازي والسير»، وأيضا ذكرا أن تّسمية الكتاب بجوامع السيرة هو الأنسب من حيث الدلالة والأصالة[3].

وقد انتقد صلاح الدين المنجد في مقال له تصرّف المحقّقين في عنوان الكتاب، ووصفه بالجرأة البالغة أن يضربا بما ذكره الذهبي و السخاوي وممّا أثبت على الورقة عرض الحائط، لأن من قواعد نشر النصوص المحافظة على اسم الكتاب المثّبت على الصفحة الأولى من المخطوط، ولا يجوز حذفه إلا إذا تأكد المحقق من خطئه[4].

ويبدو لي أنه لو شرحت عنوان الكتاب (جوامع السيرة)، وقارنته بالغاية التي كتب من أجلها، بهذا يمكن أن يكون لي موقفا اتجاه هذه الروايات المختلفة.

فمعنى كلمة جوامع حسب ما جاء في الحديث أوتيت جوامع الكلم أي: القران[5]، وكان صلى صلى الله عليه وسلم يتكلّم (بجوامع الكلم) أي كان كلامه قليل الألفاظ كثير المعاني. وحدث الله

---

[1] ابن حزم: **جوامع السيرة النبوية**، تح، عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003م.وقد علق على هذا التحقيق فقيل: قد اقتصر عمل عبد الكريم جندي في ضبطه لكتاب جوامع السيرة على المراجعة الإملائية فقط، وشرح معنى كلمة معينة في مواضع محددة. أنظر: محمد موسى نمر إسليمية وعبد السلام عطوة الفندي: "منهج ابن حزم الأندلسي في كتابه جوامع السيرة . عرض ونقد "، **مجلة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات**، ب ج ص،44، ب م ص، مارس 2018م، ص41.

[2] ابن حزم: **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى**، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، دار المعارف، ب ط، بيروت، 1900م.

[3] نفسه، مقدمة المحقق، ص 15.

[4] صلاح الدين المنجد: "نقد جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى"، **مجلة معهد المخطوطات العربية**، جامعة الدول العربية، مج2،ج1، ب م ص، ماي 1956م، ص190.

[5] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي(ت817هـ): **القاموس المحيط**، تح، مكتب المحققين لتراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2008م، ص 710.

تعالى (بمجامع الحمد) أي بكلمات جمعت أنواع الحمد والثناء على الله تعالى.[1] وقول عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم، معناه كيف لا يقتصر على الإيجاز ويترك الفضول من الكلام[2].

وأما السيرة لغة: هي الطريقة، يقال سار بهم سيرة حسنة[3]، والسيرة: الهيئة[4].

وفي التنزيل العزيز: ﴿سنعيدها سيرتها الأولى ﴾[طه:20]وسَيَّرَ سيرَةً: حَدَّثَ أحاديث الأوائل[5]، ويقال سيرة فلان: تاريخ حياته[6]

ومعنى السيرة اصطلاحا: ففيها دلالات متنّوعة، فقد تكون مرادفة لمعنى السنّة عند علماء الحديث، وهو ما أضيف إلى النبي صلّى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة. كما تعني عند علماء العقيدة وأصول الدين هي طريقة النبي صلى الله عليه وسلم وهديه، وأمّا علماء التاريخ فالسيرة عندهم هي أخباره ومغازيه.[7]

فالسيرة عموما هي الحديث عن رسالة الإسلام وما يرتبط بها من نشأة النبي صلّى الله عليه وسلم، وذكر نسبه وأصحابه، وما رافق هذه الدعوة من أحداث ومغازي.[8]

---

[1] أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري (ت720هـ): **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح، عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، د ت ط، ص 110.

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منضور(ت 711هـ): **لسان العرب**، دار صادر، ب د ط، بيروت، د ت ط، مج8، ص، ص 53،54.

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري(ت 393هـ): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979م، ج3، ص 691.

[4] محمد مرتضي الحسيني الزبيدي(ت 1205هـ): **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح، مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د م ط، 1973م، ج12، ص118.

[5] ابن المنضور: المصدر السابق، مج 4، ص390.

[6] ابراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد: **معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، القاهرة، 1960م، ص467.

[7] محمد بن صامل السلمي وعبد الرحمن بن جميل قصاص وسعد بن موسى الموسى وخالد بن محمد الغيش: **صحيح الأثر وجميل وجميل العبر من سيرة خير البشر**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، المملكة العربية السعودية، 2010م، ص12.

[8] ابن حزم: جوامع السيرة النبوية، تح، عبد الكريم سامي الجندي، المرجع السابق، ص 3.

إذن فمفهوم عنوان الكتاب (جوامع السيرة): هو عرض حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخباره ومغازيه بألفاظ قليلة ومعان كبيرة. وهذا يطابق الغاية التي كتب من أجلها الكتاب "فقد كان يرمي ابن حزم إلى وضع مختصر قريب المأخذ، سهل المتناول في أيدي طلابه"[1]، وانطلاقا من هذا فيبدو لي أن العنوان الأصح للكتاب هو (جوامع السيرة) بدل من (السيرة النبوية)، واختيار المحقّقين لهذا العنوان في الأرجح هو الصواب.

وقد وصل إلينا كتاب جوامع السيرة عن طريق سلسلة من الرواة لأعلام بارزين، وأّول راو في هذه السلسلة هو أبو حيان محمّد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجياني(ت 745هـ/ 1344م)[2] فقد روى هذه السيرة أيام تنقله في البلاد الأندلسية طلبا للعلم [3]حيث قال: أخبرني بتصانيف الإمام أبي محّمد وجميع رواياته الكاتب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي(ت 702هـ/1302م)،[4] فأخذ عنه سيرة ابن حزم، ورواها بمصر لبعض تلاميذه، وقد كان لابن حيان الفضل بتعريف المشارقة بكتب ابن حزم، وكان رسولا أمينا في التعريف بالثقافة المغربية ورجالها [5].

وأبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي ممن جمع نواحي كثيرة من ثقافات عصره في القراءات، واللغة، والحديث، ونحو، واهتم بالسيرة النبوية، فقد روى سيرة ابن حزم عن شيخه أبي القاسم بقي (ت625هـ/ 1228م)، "وروى أبو القاسم بقي السيرة عن أبي علي الحسن

---

[1]ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص5.

[2]**هو محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجياني (ت 745هـ)** ويكنى بأبي حيان: نحويّ عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، ولد بمطخنشارش مدينة من حضرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة، وأخد عن أكابر عصره، وأجاز له خلق من المغرب والمشرق، ومال الى مذهب أهل الظاهر. تولى تدريس التفسير بالمنصورية والإقراء بجامع الأقمر، وله من تصانيف البحر المحيط في التفسير، واتحاف الأريب بما في القرآن من غريب، والتذليل والتكميل في شرح التسهيل...الخ. انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،ط1، دم ط، د ت ط،ج1، ص، ص281، 282.

[3]ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص17.

[4]. ابن حزم: جوامع السيرة النبوية، تح، عبد الكريم سامي الجندي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 7.

[5]ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص17.

بن عبد العزيز بن أبي الأحوص[1] (ت679 هـ/ 1280م) "[2]، وهذا الأخير قال: أخبرنا القاضي الخطيب أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني (ت 539هـ/ 1144م)[3] وهو آخر من حدث عنه، قال: أخبرنا أبو محمد علي أحمد بن سعيد بن حزم رحمة الله عليهم جميعا[4].

ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة ابن حزم.

قدّم لنا بن حزم في كتابه جوامع السيرة عرضا موجزا أشبه ما يكون بالخطوط العريضة للسيرة النبوية، وما يجب أن لا يغيب عن ذهن طالب العلم والعالم والباحث[5]. وتضم بين دفتيها كلّ ما يخّص السيرة العطرة من مولده صلّى الله عليه وسلم الى وفاته بشكل مختصر سلس. وهذا كله في 378صفحة حسب ما جاء في النسخة المطبوعة للمحقّقين إحسان عباس وناصر الدين الأسد **(انظر الملحق رقم 1)**.

واتّبع بن حزم في عرضه للمادّة طريقة مبتكرة حيث لم يقّسم الكتاب إلى أبواب وفصول كما هو الحال في كثير من كتب السيرة، وعمد إلى جمع الأمور المتفّرقة والمتشابهة تحت عنوان واحد[6]، وتجاوزا مني سوف أقسم محتوى الكتاب إلى ثلاثة فصول، حيث أنّ كلّ فصل يجمع عناوين تحمل نفس الخصوصية، وهذا ليسهل عليّا عملية عرض مادّة الكتاب كلهّا.

---

[1] **الحسن(أو الحسين) بن عبد العزيز بن أبي الأحوص(ت679 هـ)**: ويعرف أيضا بابن الناظر، يكنى أبو علي، غرناطي الموطن بلنسي الأصل جياني المولد، فقد ولد سنة ثلاث وستمائة، كان من الفقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء، فقد أخذ العلم عن ابن بقي وأبي الربيع وأبي سالم وأبي القاسم وأبي الحسن الغافقي، ولي القضاء المرية ثم بسطة ثم مالقة فحمدت سيرته، وله مؤلفات منها شرح المستصفى وشرح الجمل...الخ، توفى بغرناطة في الرابع عشر من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وستمائة. أنظر: السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص 535.

[2] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص18.

[3] **شريح بن محمد بن شريح الرعيني (ت 539هـ)**: هو من أهل اشبيلية، وخطيبها، يكنى أبو الحسن، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وأربعمائة، معدوداً من الأدباء و المحدثين، خطيبا بليغًا حافظًا محسنًا فاضلا، حسن الخط، واسع الخلق، سمع الناس منه ورحلوا إليه، واستقضى ببلده، ثم صرف عن القضاء، روى عن أبيه كثيرا من الروايات، وعن أبي عبد الله بن منضور وأبي إسحاق بن شنظير، وأجاز له أبوه وأبو مروان بن سراج وغيرهم، توفي رحمه الله عقب جمادى الأولى من سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببلده إشبيلية. انظر: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج1، ص، ص 366،367.

[4] ابن حزم: جوامع السيرة النبوية، تح، عبد الكريم سامي الجندي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 7

[5] فاروق حمادة: **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، دار القلم، ط2، دمشق، ب ت ط، ص120.

[6] مصطفى محمد حميداتو: **مدرسة الحديث في الأندلس**، دار ابن حزم،ط1، بيروت، 2007م، مج2، ص 419.

وقد اخترت للفصل الأّول عنوان: المرحلة الأولى من حياة الرسول صلّى الله عليه وسلم. وهو يمثّل الجزء الأّول من كتاب جوامع السيرة حيث عرض فيه ابن حزم نسبه صلى الله عليه وسلم، ومولده، ومبعثه، ووفاته، بالإضافة إلى أعلامه ويقصد بها معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وعلامات نبوته، حيث عدّد ابن حزم سبعا وثلاثين معجزة بدءًا بمعجزة القرآن الكريم، والمواقف التي كان يطعم فيها خلقًا كثيرًا بزاد قليل إلى غير ذلك من معجزات[1].

بعدها تناول ابن حزم حجّه صلّى الله عليه وسلم وعمراته، فقد ذكر أنّه حجّ صلّى الله عليه وسلم حجّة واحدة وهي حجة الوداع، واعتمر عمرتين منفردتين، وعمرة قرنها مع حجّته، وعدّد غزواته . ذكرا فقط . بخمسًا وعشرين غزوة، مع ذكره للغزوات التي قاتل فيها نبيّنا وهي تسع غزوات[2].

وتعرّض بعد ذلك إلى بعوثه صلّى الله عليه وسلم وقدّر عددها بسبع وأربعين بعثة، عدّدها بأسمائها دون أي تفصيل يذكر عن أي منها. وانتقل بعد ذلك لذكر صفاته وأسماءه، وأخلاقه، وأمراءه، وأسماء كُتابه العشرة، ورسله الذين أرسلهم لملوك العالم[3].

وآخر العناوين التي تعرّض لها ابن حزم وضممتها لهذا الفصل هي نساء النبي صلّى الله عليه وسلم. فقد تحدث عن زوجاته الإحدى عشر وذكر أسماءهم، وأنسابهّم، ومهورهّم، ورتبهّم حسب زواج النبي منهن، ابتداء بخديجة، ووصولا إلى آخر زوجاته ميمونة رضوان الله عليّهم أجمعين. ولم يغفل عن ذكر أولاده صلّى الله عليه وسلم الذكور منهم والإناث[4].

وأمّا الفصل الثاني(تجاوز أيضا) فقد اخترت له عنوان: الإرهاصات الأولى للدعوة في مكة وقد عرض فيه ابن حزم حادثة نزول الوحى على رسول الله وهو يتعبد في غار حراء، وقدّر عدد المسلمين الأوائل الذين آمنوا برسالته بأربعين من الصحابة رجالا كانوا أو نساء، وسرد بعدها حادثة سعدّ بن أبي وقاص في إهراق أوّل دم في سبيل الله[5].

---

[1] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، ص . ص 2 . 14.

[2] نفسه، ص، ص 15، 16.

[3] نفسه، ص . ص 17 . 31.

[4] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، ص . ص 31 . 40. 40.

[5] نفسه، ص . ص 40 . 51.

وانتقل بعدها لذكر أسماء المجاهرين لرسول الله بالأذى والعدوان، وأشدهم أبو لهب وأبو سفيان الذين تولّوا هم ورؤساء قبائل قريش تعذيب المسلمين، وقد وصف ابن حزم أساليب تعذيب صحابة رسول الله منهم بلال وسمّية أمّ عمار بن ياسر...الخ. ولرفع الأذى عنهم أذن الله لهم بالهجرة إلى الحبشة، فعرض بن حزم مجريات هذه الهجرة مع ذكر أسماء المهاجرين وتعدادهم[1].

وآخر العناوين في هذا الفصل هو حادثة الإسراء و المعراج حيث سرد ابن حزم كيف أسري بنبينا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وصلّى فيه، ثّم عروجه إلى السماء والتقاءه بالأنبياء، وفرض الصلوات، وأحداث العقبة الأولى والثانية، مع ذكر أسماء من شهدهم [2].

وأمّا الفصل الثالث والأخير فقد اخترت له عنوان: حياته صلّى الله عليه وسلم بعد الهجرة إلى المدينة، وعرض فيها ابن حزم الخمسة والعشرين غزوة التي غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم ابتداء من غزوة الأبواء، وغزوة بدر، وغزوة بني سليم، وبني قريظة، وخيبر، ومؤتة...الخ. وختمها بفتح مكّة ويوم حنين[3].

وقد أجاد بن حزم في تصوير هذه الغزوات وغيرها، وجمع فيها ما تفرق في بطون الكتب على اختلافها مرّكزًا بشكل واضح جلي على التسلسل التاريخي لها[4]، مع ذكره لأسماء الصحابة المشاركين في هذه الغزوات وأسماء القتلى من المشركين [5].

وختم ابن حزم في عرضه لسيرة رسول الله كيفية أداءه لحجّة الوداع والأحكام الشرعية المترتّبة عنها وأحداث مرضه، وفاته صلّى الله عليه وسلم[6].

وقدّم لنا بن حزم في نهاية كتابه جوامع السيرة خمس رسائل أخرى جاءت عناوينها كالآتي:

القراءات المشهورة في الأمصار الآتية مجيء التواتر.

أسماء الصحابة الرواة وما لكّل واحد من العدد.

أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم.

---

[1] نفسه، ص. ص 51. 68.

[2] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، ص. ص 68. 85.

[3] نفسه، ص. ص 85. 260.

[4] محمد موسى نمر إسليمية وعبد السلام عطوة الفندي: المرجع السابق، ص48.

[5] بن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، ص 260.

[6] نفسه، ص. ص 260. 269.

جمل فتوح الإسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
أسماء الخلفاء الولاة وذكر مددهم[1].

ولصلاح الدين المنجد رأي آخر حيث يعتبر أنّ هذه الرسائل هي جزء من الكتاب وليست منفصلة عنه حيث يقول" النسخة التونسية لا تجعلها رسائل، ولكّنها تذكرها تباعًا، وفي إحداها تقول باب ذكر من روى عن النبي، ممّا يؤكد لنا أنّ هذه الأبواب من الكتاب لا رسائل منفصلة كما ظنّ المحققان"[2].

ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة ابن حزم.

لم يذكر ابن حزم المصادر التي اعتمد عليها في تدوينه لجوامع السيرة، فقد خلى كتابه من ذكر الأسانيد، وتّم التعرف على بعضها من خلال ما ذكر ابن حزم من مصادر في متن الكتاب ولكن في مواضع قليلة، وأيضا تم التعرف على هذه المصادر من خلال المقارنة والمقاربة بين النصوص وهذا يتطلب جهد وإطلاع واسع من طرف الباحثين.

فمن بين المصادر التي اعتمد عليها ابن حزم وصرح بها هو كتاب تاريخ أبي حسان الزيادي. فقد استدل به في مواضع كثيرة من بينها" ماتت (أمّ حبيبة) في خلافة أخيها معاوية، سنة أربع وأربعين، فيما قاله أبو حسّان الزّيادي" [3].وأيضا استعمل كتاب تاريخ خليفة بن الخيّاط في مواضع كثيرة، مثال عن هذا "وبها ماتت (ميمونة) أيّام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين، قال خليفة، وقبرها هناك معروف"[4].وهذان الكتابان لا ندري أطلع عليهما ابن حزم، أم نقل عنهما نقلا غير مباشر، أما الذي لا شك فيه فهو أن تاريخ خليفة قد وصل الأندلس في عهد مبكر برواية بقي بن مخلد[5].

واستعمل كتاب الواقدي، وبتصريح منه في عدّة مواضع لعلّ أستشهد بإحداها "وتوفيت (جويرية) سنة ست وخمسين في ربيع الأول وصلّى عليها مروان، قاله الواقدي"[6]. وبالإضافة لكتاب

---

[1] نفسه، ص . ص 269 . 385.

[2] صلاح الدين المنجد: المرجع السابق، ص 191.

[3] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المرجع السابق، ص35.

[4] نفسه، ص36.

[5] نفسه، مقدمة المحقق، ص7.

[6] نفسه، ص 35.

ابن إسحاق، فيدلنا البناء العام لكتاب السيرة على أن ابن حزم يتكئ كثيرًا على سيرة ابن إسحاق وخاصّة حين أخذ في الحديث عن غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم[1].

ولم يستغن ابن حزم عن كتاب معاصره ابن عبد البرّ عند تدوينه لجوامع السيرة " وبلغ من قيمة هذه السيرة وأهمّتها في عصرها أن وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبًا أمام بصره حين حاول أن يضيف سيرته النبوية التي سمّاها جوامع السيرة"[2]

وقد استعمل كتبا أخرى مثل مغازي موسى بن عقبة، وكتاب السير لسعيد بن يحي الأموي، وأعلام النبوة لأبي جعفر أحمد بن قتيبة[3].

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي لجوامع السيرة.

أولاّ: منهج ابن حزم في تدوين السيرة.

لكتاب جوامع السيرة لابن حزم خصوصية جعلت غايته في تدوين هذا الكتاب جزءاً من منهجه فيه، فإذا أردنا الإشارة لملامح من هذه المنهجية علينا أوّلا عرض غاياته من تدوين هذا الكتاب (**أنظر الملحق رقم2**)، فقد تعدّدت هذه الغايات وتزامنت فيما بينها لعلنّا نذكر منها:

أ: الغاية العلمية: فقد كان يرمي لوضع مختصر قريب المأخذ، سهل المتناول في أيدي طلاّبه[4]. طلاّبه[4]. وهذا الأسلوب ليس غريب عن ابن حزم، فقد استعمله في كثير من الرسائل التاريخية مثل رسالة نقّط العروس، ورسائله في رجال القراءات والحديث وتواريخ الخلفاء، فقد وضع في هذا المختصر الأصول التي لا يستغنى عن تذكّرها كل من اشتغل بالسيرة النبوية من طلاب العلم[5]. والجانب المنهجي في هذه الغاية هو العمل بفن المختصرات، وهذا الفّن فيه ما يقال خصوصا في الظاهرة الدينية فيقول مالك ابن نبي في كتابه الظاهرة القرآنية" إنّ الدراسة الموجزة، لا تؤدّي إلى فهم الظاهرة

[1] نفسه، مقدمة المحقق، ص7.

[2] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص14.

[3] طاهر بن علي: المرجع السابق، ص124.

[4] جنان قحطان جميل: **الإمام ابن حزم الأندلسي (ت 456هـ) مؤرخا**، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ب ج ص، 4 مج مج 3، د م ص، ديسمبر، 2018م، ص 272.

[5] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص5. ص5.

المعقدة (الحركة النبوية)، لأنّ لها مظاهر متنوّعة ومتعددة في مختلف البيئات الإنسانية"[1]، إلّا أنّ ابن حزم قد استطاع إلى حد ما حسب رأي أن يتجنّب هذه العلّة، وهذا لأنّه لم يختصر لمعنى إنما انتقى من الروايات ما يراه الأنسب والأرجح، و"جرد السيرة من الأشعار والقصص"[2].

ب: أثر المذهب الظاهري في ذهنية ابن حزم: إن النّقل أساس من أسس المذهب الظاهري بل ميزة انفردت بها الملّة الإسلامية على غيرها من الملل في نظر ابن حزم، والسيرة جزء هام من هذا النقل، فنجد أنّ تناول ابن حزم للسيرة بنظرة جديد، وتحديد، وتقييد، إنما هو جزء من مذهبه[3]. والجانب المنهجي من هذه الغاية هو تطبيقه لقواعد المذهب الظاهري في كتابته للسيرة من جانب التدقيق والتمحيص للرواية، وللبرهنة عن هذا سنعرض بعض أقوال لمؤّرخين في هذا الجانب، فقد قال الدكتور طاهر بن علي:" وفي جوامع السيرة تظهر براعة ابن حزم المؤّرخ، حيث الدقّة البالغة وتحليل النّص المنقول واختيار الروايات الصائبة بعد الفحص والنظر والمقارنة وتصحيح الأوهام التي تنجم عن السرعة أو قلّة التدقيق"[4]، ويقول سعد كاظم:" قلما نجد سندا لرواياته ولا نعلم من أين استمد هذا المؤرخ (ابن حزم) معلوماته"[5]. ويقول زكريا إبراهيم:" وظاهرية ابن حزم لما تنفّست في هذا المجال الضيقّ (جوامع السيرة) جاءت طريفة تحمل الطابع الحازم الذي اشتهر به ابن حزم حين يطمئن إلى النّص في مواجهة خصومه"[6].

ج: السيرة معجزة من معجزات نبوته: فإن ابن حزم يعتبر أن السيرة النبوية دليل من الأدلة الساطعة على ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم، وهي معجزة تزيد في قوتها ودلالتها على سائر

---

[1] مالك بن نبي: **الظاهرة القرآنية**، تر،عبد الصّبور شاهين، بن مرابط، د ط، د م ط، 2007م، ص77.

[2] أكرم ضياء العمري، **السيرة النبوية الصحيحة . محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، مكتبة العلوم والحكم، ط6، المدينة المنورة، 1994م، ج1، ص67.

[3] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص 207.

[4] طاهر بن علي: المرجع السابق، ص125.

[5] سعد كاظم عبد الجنائي: "منهج ابن حزم الأندلسي (456هـ) في الكتابة التاريخية . دراسة في الواقع السياسي وأثره في عملية التدوين التاريخي"،**ب إ م**، جامعة القادسية، ب ع، ب م ص، 22/07/ 2010م، ص 304.

[6] زكريا إبراهيم: المرجع السابق، ص 207.

المعجزات المادية[1]، حيث قال ابن حزم" إن سيرة محمد صلي الله عليه وسلم....فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى"[2]

د:مسؤولية الاجتماعية: فقد أراد ابن حزم أن يعطي النموذج المثالي من خلال عرضه للسيرة، لتهذيب سلوك المؤمن وتقويم سياسة السلطان، في الوقت الذي شهدت فيه الأندلس اضطرابات سياسية كان سببها طغيان الحكام، هذا ما سبب انعدام العدالة الاجتماعية[3]. والجانب المنهجي في هذه الغاية هي الفكر التجديدي عند ابن حزم من خلال رغبته في تفعيل النص التاريخي بعرضه للسيرة لإصلاح الوضع الاجتماعي المعاش في الأندلس في تلك الفترة[4]. فزمنية النص لها دور وتأثير على فاعليته.

بالإضافة لهذا نستطيع أن نشير إلى بعض الملامح المنهجية المستقلة المستّعملة من طرف ابن حزم في كتابه جوامع السيرة منها: التعريف بالأشخاص الذين ذكرون في سياق النص، فيذكر اسمه وكنيته، ونسبه كاملا، وهذا الغالب عنده، لدرجة أنّه يبهر العقول من شدة حفظه، ولا عجب في ذلك، فهو صاحب كتاب (جمهرة أنساب العرب)، وأيضا تعريفه بمواقع بعض المناطق والبلدان، وشرح بعض الألفاظ الغريبة التي ترد في ثنايا سياق الأحداث[5].

ولابن حزم رؤى مستّقلة في طريقة التأريخ الهجري، فهو يعتبر شهر ربيع الأول أول السنة الهجرية محررًا بذلك تاريخ وقائع السيرة بنسبتها إلى الوقت الذي وقعت فيه الهجرة فعلا فصنيعه هذا من الناحية التأريخية الصرفة أدقّ توقيت وأقرب إلى الواقع التاريخي[6].وله أيضا آراء حسم بها الخلافات الخلافات الواقعة مثل قضية التبرئة لسعد بن معاذّ في حادثة الإفك. والتكلم في عائشة رضي الله عنها، وتصحيحه لعدد الذين خرجوا في غزوة الحديبية[7].

---

[1]ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص6.

[2]ابن حزم: **الفصل في الملل والهواء والنحل**، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ب ط، بيروت، ب ت ط، ج2، ص90.

[3]طاهر بن علي: المرجع السابق، ص125.

[4]نفسه، ص126.

[5]محمد موسى نمر إسليمية وعبد السلام عطوة الفندي: المرجع السابق، ص43.

[6]ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص10.

[7]طاهر بن علي: المرجع السابق، ص125.

وقد غلبت اللهجة التقريرية في كتاب جوامع السيرة، باستعمال ابن حزم لألفاظ مثل (لاشك) و(لا بد) وهذا دليل على الثقة القائمة على التحرّي المخلص، والنقل الثابت الذي عمل به في كتابه[1].

ولعلى لابن حزم هفوات في هذا الكتاب منها خلوه من مقدمة يوضح لنا فيها عن منهجه ومصادره وغاياته من كتابة هذا الكتاب.

ثانيا: الصدى العلمي لجوامع السيرة داخل وخارج الأندلس.

يمكننا أن نقيّم الصدى العلمي لأيّ كتاب وندرك قيمته وأهميّته من خلال مدى استعماله من طرف المؤلّفات التي كتبت من بعده في المجال نفسه، وبنفس هذه الطريقة سندرك قيمة وأهمية كتاب جوامع السيرة النبوية لابن حزم من خلال عرضنا للكتب التي اعتمدت كتابه كمصدر مهمّ في كتابة السيرة النبوية.

وقد لقيت سيرة ابن حزم شهرة كبيرة جعلتها مرجعا معتمدا[2] ينقل منه بعض من كتبوا في السيرة بعد القرن السادس الهجري. وكان هذا النقل إمّا نقلا مباشرا أو غير مباشر. فقد أفاد منها ابن كثير مرّتين، مرة في كتابه البداية والنهاية[3]، والمرّة الأخرى في كتابه الفصول في سيرة الرسول صلّى الله عليه وسلم وهذا الكتاب هو مختصر لطيف في السيرة[4]، حيث ذكر محقّقين هذا الكتاب أنّ من المصادر التي اعتمد عليها ابن كثير في كتابه هذا هو جوامع السيرة لابن حزم[5].

"ونقل صاحب المواهب اللدنية[6] نصّا قصيرا مؤخود من سيرة ابن حزم، وأورد الديار البكري هذا النص نفسه في تاريخ الخميس"[1،2].

---

[1] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص10.

[2] عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 227.

[3] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص9. ص9.

[4] نفسه، ص7.

[5] أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت884هـ): **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو، مؤسسة علوم القرآن، ط3، سوريا، 1403هـ،ص 28.

[6] أحمد بن محمد القسطلاني (ت 923هـ): **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تح، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 2004م.

وقد أكثر المقريزي الاقتباس من سيرة ابن حزم إكثارا أربى على غيره، حيث قدّرت عدد نقوله بخمسة عشرا نقلا في كتابه امتاع الأسماع ولعلنا نأخذ بعض الأمثلة من هذه النقول، فقد قال:" وفرضت الزكاة أيضا في هذا التاريخ، كما ذكره أبو محمّد ابن حزم"[3]، واستدل أيضا بمقولة ابن حزم في تعداد المسلمون في عمرة الحديبية فقال:" قال ابن حزم وهذا وهم شديد البتة، قال: والصحيح بلا شكّ ما بين ألف وثلاثمائة الى ألف وخمسمائة"[4].

وتمتاز أغلب هذه النقول بأنّها تحمل الرأي الخاص بابن حزم في مسائل كثر حولها الاختلاف، خاصة تأريخ الأحداث وزمان وقوعها[5].

وقد لا يكاد يخلو كتاب من الكتب المعاصرة التي كتبت في السيرة العطرة، أو الكتب التي تحصى مصادر السيرة من ادراج كتاب جوامع السيرة لابن حزم ضمن مصادرها.

ما نخلص إليه بعد معالجتنا لهذا الفصل أنّ طبيعة التكوين العلمي لابن حزم كان له تأثير واضح وجليّ على مستوى مؤلّفاته ومن بينها كتابه جوامع السيرة، فمنهجه الدقيق في انتقاء المعلومة وتأكد من صحّتها جعل من كتابته في السيرة كتابة ميّزته عن غيره ممّن كتب في هذا المجال.

---

[1] حسين بن محمد بن الحسن الديار البكري(ت 966هـ): **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، ب ط، بيروت، د ت ط.

[2] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المرجع السابق، مقدمة المحقق، ص9.

[3] أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي(ت845هـ): **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال و الحفدة والمتاع**، تح، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط1، د م ن، 1999م، ج1، ص70.

[4] المقريزي: المصدر السابق، ص 277.

[5] ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص9.

الفصل الثاني: جهود ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسّير

المبحث الأول: ابن عبد البر سيرته الشخصية والعلمية (368هـ/ 463هـ)

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب الدّرر في اختصار المغازي و السّير.

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للدّرر في اختصار المغازي والسّير.

قد ترك لنا ابن عبد البر إنتاجا علميا وافر، حيث كان له أكثر من مؤلف في أكثر من فن، وأخذت الكتابة التاريخية حيز مهم بين هذه التآليف، فقد كتب في الأنساب والتراجم واعتني بالسيرة النبوية وصنف فيها كتاب أسماه الدّرر في اختصار المغازي والسير. وعليه من هو ابن عبد البر؟ وفيم تكمن الملامح النهجية في سيرته؟ وأهم المصادر التي استعملها في تدوينها؟ وهل كان لكتاب الدّرر في اختصار المغازي والسير صدى ومكانة علمية داخل وخارج الأندلس؟

المبحث الأول: ابن عبد البر سيرته الشخصية والعلمية (368هـ . 456هـ).

أولا: مولده و نشأته.

هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري[1]، من أهل قرطبة[2]، شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها في وقته[3]، يكنى بأبي عمر[4] ولم تعرف له كنية غيرها[5].

ولد ابن عبد البر يوم الجمعة والإمام يخطب، من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين ثلاثمائة[6]،ولقد أرخ والد ابن عبد البر هذا التاريخ، استبشارا بمولوده وتيمنا بالوقت[7]هذا حسب الرواية الرواية التي جاء بها ابن بشكوال في كتابه الصلة على لسان تلميذ ابن عبد البر طاهر بن مفوز حيث قال" و أرانيه الشيخ ـ ابن عبد البر. بخط أبيه"[8]، وهذه الرواية كفيلة بأن تثبت صحة التاريخ الذي ذكر ذكر آنفا لولادة ابن عبد البر، وتنفي سواها من رواية الحميدي والضبي حيث أرخان لتاريخ ولادة ابن

---

[1]أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي: المصدر السابق، ص 544. وأنظر أيضا: القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي(ت544هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط2، المملكة المغربية، 1983م، ج8، ص 127.وانظر أيضا: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 973.وأنظر أيضا: الضبي (ت599هـ): **بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس**، تح، الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت،1989م، ج2، ص 659. وأنظر أيضا: ابن سعيد: المصدر السابق، ص 407.

[2]ابن فرحون(ت 799هـ): المصدر السابق، ج2، ص367.

[3]القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص 127.

[4]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 973.

[5]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص 104.

[6]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974.

[7]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص101.

[8]ابن بشكوال: المصدر السابق،ج3، ص 974.

عبد البر في " رجب سنة اثنتين وستين وثلاث مئة"[1].وهذه الروايتين مردودتين مقابل رواية طاهر بن مفوز المعافري، الذي يعتبر من أتبث الناس في النقل عن ابن عبد البر، حيث كان ملازما له في أواخر حياته[2]، بل هو الذي صلى عليه عند وفاته[3].

أما عن نسب ابن عبد البر النمري فهو عربي أصيل[4]، نسبة لقبيلة النمر بن قاسط[5] و النمري النمري بفتح النون والميم وبعدها الراء، هذه نسبة الى النمر بن قاسط، بفتح النون وكسر الميم، وانما تفتح الميم في النسبة خاصة، وهي قبيلة كبيرة مشهورة.[6]

لقد تربي ابن عبد البر وعاش في ظل عائلة مشهورة من عائلات قرطبة، عرفت عليها المكانة العلمية والاجتماعية، هذا ما كان له الدور البارز في بناء شخصيته العلمية، فجده محمد ابن عبد البر بن عاصم النمري عرف بزهده[7]، وأما عن والده أبي محمد عبد الله [8]المتوفى في ثمانين وثلاث مئة فقد فقد كان فقيها عابدا متهجدا[9]من أهل الأدب و البلاغة [10]، ولقد عان ابن عبد البر اليتم وهو دون سن البلوغ، ومع ذلك استمر في رعاية أسرته واجتهاده في طلب العلم حتى قوى عوده وأصبح عالم عصره[11].

أما في ما يخص مذهب ابن عبد البر فقد ذكر هذا الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء فقال: "كان في أول زمانه ظاهري المذهب مدة طويلة، ثم رجع الى القول بالقياس من غير تقليد أحد، إلا

---

[1] أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي(ت748هـ): **سير أعلام النبلاء**، تح، حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، د ط، لبنان، 2004م،ص 4273.وانظر أيضا: الضبي: المصدر السابق، ج2، ص 660.

[2]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص101.

[3]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974

[4]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص104.

[5]ابن فرحون: المصدر السابق، ص 367.

[6]أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان: **وفيات الأعيان وانباء أنباء الزمان**، تح، احسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1978، ج7، ص71.

[7]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص . ص105 . 113.

[8]ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص71.

[9] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص 4272.

[10] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص71،72.

[11]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص . ص105

أنه كان كثيرا ما يميل الى مذهب الشافعي. كذا قال. وانما المعروف أنه مالكي. وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، لم يدخل في علم الكلام، بل قفا آثار مشايخه رحمهم الله"[1]

ولقد كان لابن عبد البر نصيبا من السياسية، فقد تولى القضاء في أشبونة و شنترين في أيام ملكها المظفر بن الأفطس[2]، أما عن رحلاته العلمية فالمعروف عن ابن عبد البر أنه لم تكن له رحلة خارج الأندلس، بل تمحورت رحلاته كلها داخل الأندلس، فجال في غرب الأندلس مدة، ثم تحول الى شرقها وسكن دانية وبلنسية وشاطبة في أوقات مختلفة[3].

وأغلب من ترجم لابن عبد البر قد أرخ لوفاة الحافظ ابن عبد البر بيوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة، بمدينة شاطبة في شرق الأندلس[4].

ثانيا: المنزلة العلمية لابن عبد البر.

لقد نال ابن عبد البر الاحترام الكبير من أهل عصره علماء كانوا أو حكام،[5] هذا للمكانة و المنزلة العلمية التي حظي بها نتيجة العلوم التي اكتسبها حديثا كانت أو فقها أو أدب أو تاريخا وحتى الطب والهندسة والموسيقى[6].

فقد كان حافظا محدثا بارعا في تقييد الحديث وهذا بشهادة ابن سعيد حيث قال فيه "إمام أهل الأندلس في علم الشريعة ورواية الحديث"[7]، وجاء عند ابن بشكوال في كتابه الصلة، نقلا عن أبا أبا الوليد الباجي أنه قال" لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر في الحديث "[8]، وقال فيه أيضا ابن فرحون "شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها في وقته، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة"[9]

---

[1] الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص 4273.

[2] لابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.و انظر أيضا: الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص 4273. وانظر أيضا: ابن فرحون: فرحون: المصدر السابق، ص 369.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.وانظر أيضا: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص71. وانظر أيضا: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974.وانظر أيضا: ابن فرحون: المصدر السابق، ص 370. الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص1130.

[5] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص191.

[6] سيد عبده بكر عثمان: **إجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الشريعة الاسلامية، محمد بلتاجي حسن ومحمد أحمد سرج، جامعة القاهرة، مصر، 2000م، ص 31.

[7] ابن سعيد: المصدر السابق، ص407.

[8] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 973.

[9] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 367.

وكما عرف ابن عبد البر محدثا، عرف فقيها، فقد كان فقيها أصوليا[1]وصل الى درجة الاجتهاد[2]، وضابط لرجاله تعديلا وتجريحا، وعالما بالقراءات، ومؤرخ[3]، وشهد له بهذا الحميدي فقال" فقال" فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءات، وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، كثير الشيوخ"[4]. وذكر هذا أيضا عند ابن خلكان فقد قال" وكان مع تقدمه في علم الأثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث، له بسطة كبيرة في علم النسب"[5].

وأضف الى كل هذا فقد كان له بصر بالأدب، فصيح العبارة، يجيد الشعر [6]، قال عنه ابن سعيد" ومع أنه في الأدب فارس، وكفاك دليلا على ذلك كتاب بهجة المجالس" [7]ومن شعره قوله:

إذا فاخرت فافخر بالعلوم ودع ما كان من عظم رميم

فكم أمسيت مطرحا بجهل وعلمي حل بي يبن النجوم

وكائن من وزير سار نحوى فلازمني ملازمة الغريم

وكم أقبلت متئدا مهابا فقام الي من ملك عظيم [8]

ولرقي مرتبة الحافظ أبي عمر ابن عبد البر، وسمو مكانته، جعلت الأمراء يتسابقون لكسب وده[9] فقد كان المعتضد يراسله بخط ابنه عبد الله، وأمير دانية العامري كان يسمع عليه في مجالسه العلمية[10]

ثالثا: أهم مؤلفاته و انجازاته العلمية.

لقد حظي الحافظ ابن عبد البر باهتمام وتناء واسع لعلمه من طرف المؤرخين الأوائل، وتظهر قيمة علمه لنا جليا من خلال آثاره ومصنفاته. فنجد أنه قد صنف في كل علم تقريبا مصنفا أو

---

[1]دليلة براف: **الامام ابن عبد البر الأندلسي واختياراته الفقهية من خلال كتاب التمهيد**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم العلوم الإسلامية، عبد المجيد بيرم، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م، ص57.

[2]سيد عبده بكر عثمان: المرجع السابق، ص31.

[3]دليلة براف: المرجع السابق، ص57.

[4]الحميدي: المصدر السابق، ص544.

[5]ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[6]دليلة براف: المرجع السابق، ص57.

[7]ابن سعيد: المصدر السابق، ص407.

[8]نفسه، ص408..

[9]دليلة براف: المرجع السابق، ص57.

[10]ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص191.

أكثر، فكتب في علم القراءات والحديث وعلومه والفقه وما يتصل به والتاريخ والأدب والثقافة العامة[1]، ويشهد له بذلك ابن سعيد حيث قال:" أنظر الى آثاره، تغنك عن أخباره"[2] و ابن خلكان خلكان هو الاخر قال:" وكان موفقا في التآليف، معانا عليه، ونفع الله بتواليفه"[3]، ولذهبي أيضا قول قول في هذا حيث قال:" جمع وصنف، ووثق وضعف، وسارت بتصانيفه الركبان"[4].

ولقد أحصيت عدد مؤلفات ابن عبد البر فوصلت الى 37 مصنفا بين المطبوع والمخطوط والمفقود[5] لعلنا نذكر أبرزها: كتاب "التمهيد لما في الموطأ من معاني و الأسانيد"[6]هو كتاب فريد في بابه، موسوعة شاملة في الفقه والحديث ونموذج فد في أسلوبه ومنهجه، قضى في تأليفه ثلاثين سنة[7]، رتبه على أسماء شيوخ مالك على حروف العجم، وهو كتاب لم يتقدمه أحد الى مثله و يحتوي على سبعون جزءا[8]، وكتاب "الاستذكار لمذاهب علماء الأمصار، فيما تضمنه موطأ مالك من معاني الرأي الرأي والآثار"، شرح فيه الموطأ على وجهه، ونسق أبوابه[9]، كتاب الدرر في اختصار المغازي و السير، ثلاثة أجزاء، كتاب الشواهد في إثبات الخبر الواحد، جزء، كتاب: أخبار أئمة الأمصار، سبعة أجزاء، كتاب: التجويد

والمدخل الى علم القران بالتجويد، جزان، كتاب الكافي في الفقه على مذهب أهل المدينة، ستة عشر جزءا [10]، وجمع في أسماء الصحابة كتابا جليلا مفيدا سماه: كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة[11]،

---

[1] ليث سعود جاسم: المرجع السابق ، ص201.

[2] ابن سعيد: المصدر السابق، ص 408.

[3] ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[4] الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص 4273.

[5] محمد عبد رب النبي: **منهج الحافظ عبد البر في الجرح و التعديل من خلال كتابه التمهيد**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الشريعة الاسلامية، عيد العزيز العثيم، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د ت، ص، ص 29الى34.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص 545.

[7] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت463): **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح، مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، دار فضالة، د ط، المغرب، ج1، ص د.

[8] ابن فرحون: المصدر السابق، ص، ص367،368.

[9] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974.

[10] الحميدي: المصدر السابق، ص، ص 545، 546.وأنظر أيضا: القاضي عياض: المصدر السابق، ص، ص 129، 130. وأنظر أيضا: ابن خلكان: المصدر السابق، ج7، ص67.

[11] ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 974.

اثنا عشرا جزءا، وكتاب اختلاف أصحاب مالك ابن أنس، واختلاف روايتهم عنه، أربعة وعشرون جزءا، وكتاب العقل و العقلاء وما جاء في أوصافهم عن الحكماء و العلماء، جزء واحد. وغير ذلك من تواليف[1].

وقد تأثر الأندلسيون بالمكانة العلمية لابن عبد البر حتى أنهم سمو الفترة التي عاش فيها "عصر ابن عبد البر"[2]، وطلقت عليه ألقاب لقبها اياه المؤرخون أمثال حافظ المغرب[3] و إمام عصره وواحد دهره[4].

ولم يكن للحافظ ابن عبد البر أن يحرز هذه المكانة العلمية، إلا إذا تتلمذ على يد مشايخ كبار، لعلنا نذكر أبرزهم: " فقد تفقه عند أبي عمر بن المسكوى و كتب عن شيوخه، ولازم أبا الوليد بن الفرضي وعنه أخد كثير من علم الرجال والحديث"[5]وأيضا" أبو القاسم خلف بن القاسم الحافظ، وعبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد، وأبو عمر أحمد بن محمد بن الجسور، وأحمد بن عبد الله الباجي"[6]

ولقد كانت له إجازات من خارج الأندلس حيث ذكر الذهبي "وأجاز له من مصر المسند أبو الفتح بن سيبخت والحافظ عبد الغني، ومن مكة أبو القاسم عبيد الله ابن السقطي"[7]

ومن شيم العلماء أن يعلموا من علمهم وهذا ما فعله ابن عبد البر، حيث تتلمذ على يده كوكبة من طلبة العلم لعلنا نذكر أبرزهم: طاهر بن مفوز، وأبو الحسن، وأبو بحر، سفيان بن العاصي، وابن أبي تليد، وأبو علي الغساني، وأبو الحسن بن موهب، وأبو محمد عبد الرحمن، وعبد العزيز بن تابت، وأبو داود سليمان بن نجاح[8]، واخر من روى عنه بالإجازة علي بن عبد الله بن موهب الجذامي[9]

---

[1] الحميدي: المصدر السابق، ص 546.وأنظر أيضا: الضبي: المصدر السابق، ص، ص660، 661.

[2]دليلة براف: المرجع السابق، ص57.

[3] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص1128. وأنظر أيضا: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص4273.، وأنظر أيضا: ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 973..

[4]ابن بشكوال: المصدر السابق، ج3، ص 973.

[5]ابن فرحون: المصدر السابق، ص 367.

[6] الحميدي: المصدر السابق، ص545.

[7]الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ص1128.

[8]الضبي: المصدر السابق، ص 661

[9]الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ص4273.

المبحث الثاني:الدراسة الوصفية لكتاب الدّرر في اختصار المغازي و السير.

أولاّ: عنوان الكتاب المفهوم والدلالة.

لابن عبد البر كتاب في السيرة أسماه «الدّرر في اختصار المغازي والسير»، ونسبة هذه السيرة لابن عبد البر نسبة وثيقة[1] ولا شّك فيها، تناقله الرواة من جيل الى آخر حتّى وصل إلينا، وما يؤكدّ صحّة نسبة هذا المصنّف لابن عبد البّر هو أنّ جلّ من ترجموا له جعلوا هذا المصنّف ضمن مؤلفاته[2] فيقول الحميدي" وله كتاب الدّرر في اختصار المغازي و السير ثلاثة أجزاء"[3]. وذكر الضبّي ضمن مؤلّفات ابن عبد البّر " كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير سفر"[4]. ويقول القاضي عياض أيضا أيضا في سياق عرضه لمصنّفات ابن عبد البّر وله "الدرر في اختصار المغازي والسير"[5]. وهذا الإجماع بين المؤرّخين دليل على صحّة المعلومة، أي نسبة كتاب الدّرر في اختصار المغازي والسير لابن عبد البر.

قد اختار ابن عبد البر عنوانا لكتابه يناسب محتواه، ويتّضح لنا هذا بعد شرح مفرداته، فقد جاء المعنى اللغوي لكلمة الدّرر: وهي جمع لكلمة الدُّرةُ[6]: وهي اللؤلؤة العظيمة الكبيرة[7].

أمّا المعنى اللغوي لكلمة المغازي: فهي جمع لكلمة الغزوة[8]، وغزاه: غزوًا: أراده، طلبه وقصده، وقصده، كاغتزاه العدو: سار الى قتالهم[9].

---

[1] ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي و السير، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 12.

[2] رشيد عمور: **الإمام ابن عبد البر القرطبي المالكي . جهوده ومنهجه في سيرة النبوية من خلال كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسير.** مطبعة غزو، ط1، المغرب، 2017م، ص 24.

[3] الحميدي: المصدر السابق، ص 545.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص 660.

[5] القاضي عياض: المصدر السابق، ج8، ص130.

[6] ابراهيم أنيس وآخرون: المرجع السابق، ص 279.

[7] الفيومي المقري: المصدر السابق، ص 191.

[8] ابراهيم أنيس وآخرون: المرجع السابق، ص653.

[9] الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص1317.

وقد شرحنا المعني اللغوي لكلمة السيرة في المبحث الثاني من الفصل الأوّل على أنّها الطريقة[1]، ونقول سيرة فلان: أي تاريخ حياته[2]

والمغازي والسير في معناها الاصطلاحي: هي تاريخ الرسول صلّى الله عليه وسلّم وجهاده في نشر الدعوة في العهدين المكي والمدني[3]. وهي نوع من أنواع السيرة النبوية من حيث موضوعها، إذ اختلفت مواضيع السيرة النبوية حسب اهتمام المؤرخين، فهناك الشمائل والأخلاق، والدلائل والمعجزات، والمغازي والسير...الخ.

وبهذا فالدرر في اختصار المغازي والسير تعني الأحداث الثمينة والمفيدة من تاريخ الرسول صلّى الله عليه وسلم وجهاده في نشر الدعوة. وهذا يناسب محتوى الكتاب ومقصد ابن عبد البرّ منه، الذي كأنّما رأى أن "كتب السيرة تحتوي على حشو كبير، فأراد أن يصنع مختصرا للسيرة النبوية يكتفي بذكر الدّرر والفوائد التي تجعل منه خيطا ممدودا متصلا"[4]وقد صرّح بذلك قائلا" فذكرت مغازيه وسيره وسيره على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط"[5].

وكتاب الدّرر يمثّل الحلقة الثالثة من المصنفات التي خصّصها الحافظ ابن عبد البرّ لسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وهي مرحلة ما بعد البعثة إلى وفاته. فهو كتاب يتناول سيرة محمّد النبي في فترتيها: المكيّة التي كانت فترة الجهاد بالحجّة والحكمة، والمدنية التي حمل فيها السيف إلى جانب الموعظة الحسنة[6].

وأمّا المرحلة الثانية من سيرة المصطفى العطرة، وهي من ميلاده صلى الله عليه وسلم إلى مبعثه فقد استوفى الكلام عليها في كتابه (الاستيعاب في أسماء الأصحاب)، وأفرد للمرحلة الأولى الخاصّة

[1]الجوهري: المصدر السابق، ج3، ص 691.

[2]ابراهيم أنيس وآخرون: المرجع السابق، ص467.

[3]محمد بن صامل السلمي وآخرون: المرجع السابق، ص40.

[4]ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 12.

[5]نفسه، ص29.

[6]محمد يسف: **المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1992م، ج1، ص، ص، ص 67،68.

بنسبه، كتابه في الأنساب: (الإنباه في قبائل الرواة). وهكذا جعل الحافظ أبي عمر مصنّفاته الثلاثة هذه متكاملة، الأوّل منها مدخل للثاني والثاني مدخل للثالث[1]. ولكنّ الجهد الأكبر الذي بذله ابن عبد البرّ في تدوين السيرة هي من خلال كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسير فقد خصّصه للسيرة العطرة، ولا يمكن أن نقارنه بالمؤلفين الآخرين الذين كان تناوله للسيرة فيهما جزئيا وبشكل بسيط.

ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة ابن عبد البر.

استهل ابن عبد البرّ كتابه بمقدّمة أبان لنا فيها عن مقصده من تأليف الكتاب، ومنهجه فيه، ومصادره التي استقى منها حيث قال:" هذا الكتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلّى الله عليه وسلم وابتداء نبوّته وأوّل أمره في رسالته ومغازيه وسيرته فيها...واختصرت ذلك من كتاب موسى ابن عقبة وكتاب ابن إسحق رواية ابن هشام وغيره، وربما ذكرت فيه خبرًا ليس منهم "[2]. وسأتناول كلّ عنصر من هذه العناصر أي منهجه ومصادره في كتابه الدّرر بشكل مفصّل في الصفحات القادمة بعد أنّ أذكر محتوى هذا الكتاب.

قسّم ابن عبد البرّ مادة كتابه إلى ثمانية أبواب، وقسم كل باب بدوره إلى مجموعة من العناوين، معتمدا في تنظيم مادّة كتابه وتسلسله الزمني على كتاب ابن إسحاق[3] وقد صرح بهذا قائلا:" والنسق كله على ما رسمه ابن اسحق"[4].

جاء الباب الأوّل تحت عنوان: باب من خبر مبعثه صلّى الله عليه وسلم، تناول فيه مبعثه صلّى الله عليه وسلم، وذكر مجريات حادثة نزول الوحي في غار حراء، واحتواء السيدة خديجة لخوفه صلّى الله عليه وسلم، وسرد كيف أن مبّعث رسول الله جعل الشياطين يحال بينهم وبين السماء[5].

[1] محمد يسف: المرجع السابق، ج1، ص 68.

[2] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص29.

[3] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص 261.

[4] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص29.

[5] نفسه، ص. ص 30. 37

وقد أشار ابن عبد البرّ في هذا الباب بأنّه سيكون له كتاب في أعلام نبوته[1]، لهذا لم يفصّل كثيرًا في هذا الكتاب عن أعلام نبّوته.

والباب الثاني جاء تحت عنوان: دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم قومه وغيرهم، ذكر فيه دعوة الرسول لقومه، وأول الناس إيمانا به، ومالقي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه من أذي قومه وصبرهم على ذلك. وعرض أسماء المجاهرين بالظلم لرسول الله من بني هاشم وبني عبد الشمس وبني أسد وبني مخزوم...الخ، مع ذكر من أسلم منهم بعد ذلك[2].

أمّا الباب الثالث فخصصّه لذكر أحداث الهجرة إلى أرض الحبشة مع سرد أسماء الصحابة وأهليهم الذين خرجوا في هذه الهجرة بعدما تزايد أذى المشركين عليهم، وخص بذكر قصة هجرة الصحابي أبي موسى الأشعري [3].

وأمّا الباب الرابع فكان تحت عنوان دخول بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب في شعب أبي طالب، وقد عالج فيه أحداث عديدة من السيرة العطرة منها الحصار الذي فرض على بني هشام وبني طالب لرفضهم تسليم رسول الله لهم. وذكر من عاد من أرض الحبشة إلى مكة بسبب الكذبة التي أشاعوها بأن أهل مكة قد أسلموا. بالإضافة لأحداث خروج الرسول إلى الطائف وإسلام الطفيل بن عمرو الدَّوسي، وذكر ما يتعلّق بالعقبة الأولى، والعقبة الثانية، والعقبة الثالثة، وتسمية من شهدها من الأنصار مع الاثني العشر النقباء[4].

الباب الخامس باب الهجرة إلى المدينة ذكر فيه أحداث الهجرة من مكّة إلى المدينة، وعرض أسماء المهاجرين واحدا تلو الآخر. وتناول أهم عملين قام بهم الرسول صلّى الله عليه وسلم بعد وصوله إلى المدينة وهي بناء المسجد، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار. وانتقل فيم بعد لعرض السبعة وعشرين غزوة لرسول الله. وخصّ الغزوات الكبرى مثل بدر، وأحد، والخندق، وخيبر، وفتح مكة،

[1] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص31.
[2] نفسه، ص. ص 38. 49.
[3] نفسه، ص. ص 50. 57.
[4] نفسه، ص. ص 57. 80.

وحنين، بذكر تفاصيل مجرياتها من حيث المكان وتاريخ حدوثها، وخطّة الحرب فيها، مع ذكر من استشهد فيها من المسلمين المهاجرين ومن الأنصار، وأيضا من قتل فيها من المشركين[1].

أمّا عن بعوثه صلّى الله عليه وسلم، فقد عرض ثمانية بعوث، ابتداء ببعثة حمزة[2]، وعبيدة[3]، وعبد الله بن عتبك[4]، وآخرهم بعثة خالد ابن الوليد[5].

والباب السادس والسابع خصصاها ابن عبد البرّ لتناول قسمة غنائم حنين، وما جرى فيها، ووفود العرب على رسول الله من بني حنيفة وبني تميم وهمدان[6]. والباب الثامن والأخير خصّصه لذكر وفاة خير البشر نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلم، وصدمة وحزن المسلمين بعد تلقّي هذا الخبر، ومجريات مبايعة أبي بكر بالخلافة في سقيفة بني ساعدة[7].

ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة ابن عبد البرّ.

لقد تعدّدت وتنوّعت المصادر التي اعتمد عليها ابن عبد البرّ في كتابه الدُّرر في اختصار المغازي والسير، فمن بين هذه المصادر المتخصصة في المغازي والسير، وكتب أخرى في مجالات مختلفة، بالإضافة إلى مؤلّفاته التي أحالنا اليها، وهناك من هذه الكتب ما صرّح لنا بها في مقدّمته، ومنها ما لم يصرّح بها.

ومن مصادره الرئيسية التي صرّح لنا بها في مقدّمته هي كتاب السيرة النبوية لمحمّد ابن إسحاق(ت 150هـ/ 767م) برواية ابن هشام (ت833/218م)[8]، ولكنه لم يكتفي بهذه الرواية إنما

[1] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص. ص 80. 244.

[2] نفسه، ص 104.

[3] نفسه.

[4] نفسه، ص 195.

[5] نفسه، ص 274.

[6] نفسه، ص. ص 245. 282.

[7] نفسه، ص. ص285. 288.

[8] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص. ص 8. 29.

إنما ضم إليها[1]"رواية زياد بن عبد الله البكائي[2]، ورواية يونس بن بكير[3]، ورواية إبراهيم بن سعد[4]".

وكتاب المغازي لموسى ابن عقبة(141هـ/ 758م) فيقول: " أن ما كان في كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن محمد بن أحمد بن الجسور، عن قاسم بن أصبغ، عن مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، عن يعقوب، عن ابن فليح، عن موسى بن عقبة"[5].

والمعروف أنّ كلا الكتابين لهما وزن علمي في مجالهما المغازي والسير، ويعتبران المصدرين الأساسين لسيرة الرسول صلّى الله عليه وسلم على مدى العصور. يرجع إليهما المصنّفون والمؤلّفون في السيرة الزكية[6]، ويشهد لهم بذلك الذهبي حيث قال في ابن إسحاق" وكان أحد أوعية العلم حبرا في المغازي والسير"[7] وأما عن موسى بن عقبة " قال أبو حاتم صالح و أحمد بن حنبل عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة"[8].

ويذكر ابن عبد البرّ مصدراً آخر استقى منه مادته التاريخية، وهو كتابي الواقدي الطبقات، والمغازي،[9]وذكر أيضا روايته لكتابي أما الطبقات فقال" قرأته على أحمد بن قاسم التاهرتي، عن محمد بن معاوية القرشي، عن إبراهيم بن موسى بن جميل، عن محمد بن سعد كاتب الواقدي، عن

[1] رشيد عمور: المرجع السابق، ص،ص 54،55.

[2] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص . ص 40 .41 . 42 . 211.

[3] نفسه، ص 211.

[4] نفسه، ص . ص 31 . 211.

[5] نفسه، مقدمة المحقق،ص9.

[6] نفسه، ص8.

[7] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص 173.

[8] نفسه،ج1، ص148..

[9] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، مقدمة المحقق،ص9.

الواقدي" [1]، وأمّا كتاب المغازي فقال " أخبرني به خلف بن قاسم، عن أبي الحسن علي بن العباس بن ألون، عن جعفر عن سليمان النوفلى، عن إبراهيم بن المنذر الخزامي، عن الواقدي"[2].

كما نقل من كتب أخرى مفردة للسيرة النبوية ككتاب المغازي لأبي الأسود[3]، وكتاب السير لسعيد بن يحي الأموي، [4]، كما نقل أطرافا من كتاب التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة[5]، بالإضافة إلى إلى كتب الحديث والسنن كصحيح البخاري، وسنن أبي داود السجستاني، وكتاب ابن أبي شيبة وغيرهم.[6]

وفضلا عن هذا فقد أحالنا في كتابه الدُّرر في اختصار المغازي والسير الى مؤلفاته ككتاب التمهيد[7] والاستيعاب في أسماء الصحابة[8] وفهرسة مروياته[9].

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للدّرر في اختصار المغازي والسير.

أولاّ: منهج ابن عبد البر في تدوين السيرة.

أوّل ما لفت نظري في كتاب الدّرر في اختصار المغازي والسير من الجانب المنهجي هو وضع ابن عبد البرّ مقدّمة لكتابه وضّح فيها الفترة الزمنية التي خصّصها لدراسة، بالإضافة إلى منهجه ومصادره التي استقى منها، وهذا بحّد ذاته أمر منهجي يحسب لابن عبد البرّ.

[1] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر(ت463): **الاستيعاب في أسماء الصحابة**، دار الفكر، ب ط، لبنان، 2006م، ج1، ص20.

[2] نفسه.

[3] فاروق حمادة: المرجع السابق، ص 119

[4] رشيد عمور: المرجع السابق، ص 61.

[5] محمد يسف: المرجع السابق، ص 69.

[6] فاروق حمادة: المرجع السابق، ص 119

[7] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص. ص 33. 176. 217. 221.

[8] نفسه، ص. ص 40. 44. 123. 162.

[9] نفسه، ص 276.

وقد أثرت ثقافة ابن عبد البر الموسوعية التي اتّسم بها في الحديث والفقه والأدب والتاريخ على منهجه في تدوين السيرة[1]، فمزج بين أسلوب المحدّثين وأسلوب المؤرخين[2] باعتماده على المنهج الروائي الروائي القائم على الرواية المسندة[3]، لكنّه لم يتقيّد بها في كثير من المواضع للحفاظ على وحدة الموضوع وتسلسل الأحداث[4].

وفي نقله لبعض الأحداث نجده يذكر أكثر من رواية للحدث، ويقيم الأدلّة والبراهين لكلّ منها، مع ذكر سلسلة الرواة[5]. فيوفّق بين الروايات، وينقد ويرجّح، ولكن في غالب الأحيان يثبت الرأي الذي قد ترجّح عنده دون غيره[6]. بالإضافة لنقد الأسانيد والحكم عليها تضعيفا أو تصحيحا[7]. تصحيحا[7].

ويظهر الجانب الفقهي لدي ابن عبد البرّ في مواطن عديدة من سيرته[8]، من خلال تعليقاته الفقهية[9]، ومثال ذلك تعليقه على اصطفاء النبي صلّى الله عليه وسلّم لصفيّة بنت حيي ابن أخطب زوجة له في غزوة خيبر بقوله:" اختلف الفقهاء فيها، فمنهم من جعل ذلك خصوصا له كما خُصَّ بالموهوبة، ومنهم من جعل ذلك سنّة لمن شاء من أمته"[10].

ولعلّ أهم ميزة منهجية في كتاب الدُّرر هو طابع الاختصار، الذي اعتكف ابن عبد البرّ على تطبيقه في كتابه هذا، من خلال تقييد كتابته على هذا الأساس، ودليل ذلك قوله: "ممّن لم تكن له

---

[1] علي زيان: المرجع السابق، ص 96.

[2] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص 271.

[3] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: **كتابة المغازي والسير بين ابن هشام وابن عبد البر والسهيلي . دراسة تأريخية مقارنة .**، مجلة كلية الآداب، ب ج إ، 104، ب م ص، ب ت ص، ص10.

[4] علي زيان: المرجع السابق، ص96.

[5] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 86

[6] فاروق حمادة: المرجع السابق، ص 120.

[7] علي زيان: المرجع السابق، ص97.

[8] ياسر بن أحمد نور: **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، ب د ط، ط1، ب م ط، 2008م، ص 155.

[9] مصطفى محمد حميداتو: المرجع السابق، مج2، ص 421.

[10] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص210.

منعة من قومه من البلاء والأذى ما يجمل أن يفرد له كتاب، ولكنّنا نقف في كتبنا عند شرطنا وبالله توفيقنا "[1].

ومن الملاحظات المنهجية التي تبناها في كتابه أيضا هو شرح الألفاظ الغريبة في متن الكتاب، مثل قوله: " ﴿والرُّجْزَ فاهْجُرْ﴾ [المدثر:5] وهي الأوثان"[2]. وقوله في موضع آخر عند قول الرسول صلى صلى الله عليه وسلم: "سيروا إليها فإنّ بها ملكا لا تظلمون عنده، وهو أصحمة"، وتفسيره بالعربية عطية، وهو ابن أبْحر "[3]. بالإضافة الى استعانته بالشعر في استكمال التعبير عن الحدث مراعيا الاختصار[4] وقد استعمل هذا الأسلوب في عدة مواضع[5].

ثانيا: الصدى العلمي للدّرر في اختصار المغازي والسير داخل وخارج الأندلس.

لا يخفى على المشتغل بالسيرة النبوية أثر كتاب الدّرر في من بعده، فكل الذين اشتغلوا بذكر المصادر وتصنيفها جعلوا هذا الكتاب من المصادر الأولى المعتمدة في السيرة النبوية[6]. وأصبح بذلك مصدراً من المصادر المهمّة لمن أراد التأليف في هذا المجال[7]. وكان محطّ اهتمام أعلام مصنّفي السيرة في المغرب والمشرق[8].

فأفاد ابن حزم في تدوين سيرته ممّا صنعه من قبله شيخه ومعاصره أبو عمر ابن عبد البّر مؤلّف كتاب الدّرر في اختصار المغازي والسير[9]، وقد اعتمد عليه الى حدّ كبير[10]حيث يقول شوقي

---

[1] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق ، ص49.

[2] نفسه،ص37.

[3] نفسه،ص49.

[4] ليث سعود جاسم: المرجع السابق، ص 272.

[5] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي والسير، المصدر السابق، ص . ص 115. 169. 173. 212 . 213.

[6] رشيد عمور: المرجع السابق، 75.

[7] علي زيان: المرجع السابق، ص 97.

[8] محمد يسف: المرجع السابق، ص 66.

[9] ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي و السير، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 14.

[10] رشيد عمور: المرجع السابق، 75.

الضيف" وابن حزم لا يتابع ابن عبد البّر في نسق كتابته وما يتضمّنه من الأحداث والأسماء والأعلام فحسب، بل كثير ما يتابعه في سرد كلامه ناقلا عباراته مع شيء من التصرف أحيانا"[1].

وأدرج أبو القاسم السهيلي كتاب الدّرر ضمن مصادره التي اعتمدها في تأليف كتابه الرّوض الأنف، ومن بين استدلالاته بهذا الكتاب استظهاره به في ردّ المقولة الشائعة بينهم عن جبن حسّان بن ثابت رضي الله عنه[2].

وآل إليه الحافظ أبو الفتح ابن سيد الناس العمري[3] في سيرته الكبرى[4] التي سماها «عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير» حسب ما جاء عند محقق الكتاب حيث ذكر أنّ ضمن مصادر ابن سّيد الناس في سيرته كتاب الدّرر في اختصار المغازي والسير [5]، وقد كثرت نقول ابن سيّد سيّد الناس عن سيرة ابن عبد البرّ كثرة مفرطة وكان يصرّح باسمه غالباً[6] وقد أدّى به الأمر لينقل فصلا فصلا كاملا، وهو الفصل الخاص بالمجاهرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالأذى [7].

ونقل عنه أيضا أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعى (ت634/ 1236م)[8] في كتابه الإكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء[1].وهؤلاء بعض الأندلسيين الذين نقلوا عن سيرة ابن عبد البر.

---

[1]ابن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي و السير، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 15.

[2]محمد يسف: المرجع السابق، ص 66.

[3]هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس العمري الإشبيلي كان حافظا أديبا بليغا، عنده كتب كثيرة وأصول جيدة، صنف في سيرة كتاب أسماه عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، توفي سنة أربع وثلاثين وسبع مئة هجري. أنظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4، ص 1451.وأنظرأيضا: الصفدي: المصدر السابق، ج1،ص 222.

[4]محمد يسف: المرجع السابق، ص67.

[5]أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري(ت 734هـ):**عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو، دار ابن كثير، ب ط، بيروت، ب ت ط، ج1، ص15.

[6]بن عبد البر: الدّرر في اختصار المغازي و السير، المصدر السابق، ص 18.

[7]رشيد عمور: المرجع السابق، ص 79.

[8]هو سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يكنى أبا الربيع، ويعرف بابن سالم الكلاعي الحميري، ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، كان حافظا للحديث، ضابطا لأحكام أسانيده، ذكرا لرجاله، كاتبا خطيبا، وله تأليف منها مصباح الظلال في

أمّا عن أهل المشرق فقد نقل عنه ابن الأثير (ت630هـ/1233م)[2]وابن حجر العسقلاني (ت852هـ/ 1448م) في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة، والصالحي(ت942هـ/ 1535م) في كتابه عقد الجمان في مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، وغيرهم كثير[3].

ما نخلص إليه بعد دراستنا لهذا الفصل أنّ ابن عبد البرّ كان واسع الاطلاع في مجال المؤلفات في السيرة النبوية ما جعله يكتشف أنّ أغلبها تحتوي على حشو ومغالطات أراد تلخيصها وتصحيحها في كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسير، وهذه الالتفاتة تحسب لابن عبد البر، لأنه بهذه الطريقة تتطور جودة الكتابة في مجال السيرة.

الحديث وتحفة الوارد وكتاب الاكتفاء في المغازي المصطفى وثلاثة الخلفاء الى غير ذلك من تأليف، توفي سنة أربع ثلاثين وستمائة. أيضا: ابن فرحون: المصدر السابق، ج1، ص.ص 386. 388.

[1]علي زيان: المرجع السابق، ص 97.

[2]هو عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني الجزري، المحدث اللغوي، صاحب التاريخ ومعرفة الصحابة والأنساب وغيرها...، ولد بجزيرة ابن عمر سنة خمس وخمسين وخمس مائة وتوفي في أواخر شهر شعبان سنة ثلاثين وست مائة. أنظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4، ص1400.

[3]علي زيان: المرجع السابق، ص 98.

الفصل الثاني: جهود أبو القاسم السهيلي في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.

المبحث الأول: ابو القاسم السهيلي سيرته الشخصية والعلمية (508هـ/581هـ)

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب الروض الأنف

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للروض الأنف.

لقد حظي أبو القاسم السهيلي بمكانة علمية عالية بين علماء عصره ومن جاء بعدهم من طبقات الباحثين ودارسين وهذا لغزارة علمه وإتقان حفظه، وقد عرف أيضا بإتقانه لعدة علوم وبمعرفته الموسوعية التي انعكس على ما ألف من مصنفات ومن بينها الرّوض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام وعليه من هو أبو القاسم السهيلي؟ وفيم تكمن الملامح النهجية في سيرته؟ وأهم المصادر التي استعملها في تدوينها؟ وهل كان لروض الأنف صدى ومكانة علمية داخل وخارج الأندلس؟

المبحث الأول: أبو القاسم السهيلي ترجمته الشخصية والعلمية(508هـ . 581هـ)

أولا: مولده ونشأته

هو عبد الرحمن بن الخطيب أبي محمد بن عبد الله بن الخطيب أبي عمر أحمد بن أبي الحسن[1]، اسمه: أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح، وهو الداخل للأندلس[2]، السهيلي الخثعمي الأندلسي المالقي الحافظ[3].

فالسهيلي: بضم السين المهملة وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام[4]، هذه نسبة الى قرية قريبة من بلد مالقة سميت بالكوكب سهيل لأنه لا يرى في جميع الأندلس الا من جبل مطل على هذه القرية[5].

---

[1] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 480. وأنظر أيضا: ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3،ص143. وانظر أيضا: الضبي: المصدر السابق، ج2،ص 477.وأنظر أيضا: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص 1958.وانظر أيضا: صلاح خليل بن ابيك الصفدي(ت 764هـ): **الوافي بالوفيات**، تح، أحمد الأرناؤوطي و تزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي،ط1، بيروت، 2000م، ج18، ص100.

[2] أبو الخطاب ابن دحية (ت633هـ): **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح، ابراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، 1993، ص230.

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،ط1، دم ط، د ت ط،ج2، ص 81.

[4] ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، 144.

[5] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.

أما الختعمي: بفتح الخاء الموحدة وسكون التاء المثلثة وفتح العين المهملة وبعدها ميم، هذه نسبة الى خثعم بن أنمار، وهي قبيلة كبيرة وفيه اختلاف[1]. ومالقة: بفتح الميم وبعد الألف لام مفتوحة ثم قاف مفتوحة بعدها هاء، وهي مدينة كبيرة بالأندلس[2].

وقد تعددت كنيته، فيكنى بأبو القاسم وأبو زيد وأيضا أبو الحسن[3]، ولعلى هذا راجع الى تعدد أولاده[4].

أما عن مولده قد اتفقت المصادر التي ترجمت له أنه ولد سنة ثمان وخمس مائة[5] بمدينة مالقة[6]. مالقة[6]. وهناك رواية لذهبي مفادها أن أبو القاسم السهيلي كان مولد باشبيلية، معتمد على ما وجده وجده في ظهر كتاب الفرائض[7]، ولكن قوله تعوزه الحجة ويعدم فيه الدليل على صحة [8].

لقد تربي ونشأ أبو القاسم السهيلي في ظروف كان لها التأثير البارز في سقل معالم شخصيته وتكوينه العلمي، ولعلى هذه الظروف انقسمت الى عامة وخاصة، فالعامة تمثلت فيما بلغته الأندلس في هذا العصر من نهضة علمية عرف من خلالها أعلام في النحو واللغة، فكان لهم الدور البارز في تنشيط حركة التدريس والرواية والتأليف[9].

---

[1] ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص144. وانظر أيضا: ابن فرحون: المصدر السابق، ص 483.

[2] ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص144.

[3] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 482. وأنظر أيضا: ابن دحية: المصدر السابق، ص 230. وأنظر أيضا: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1348.

[4] غادة محمد أحمد أحمد نصر: **مسائل النحو والصرف في أمالي السهيلي عرض وتحليل**، بحث لنيل درجة الماجستير، الدراسات النحوية و اللغوية، عبد الله محمد ادم أبو نظيفة، جامعة أم درمان الاسلامية، سودان، د ت، ص 7.

[5] ابن دحية: المصدر السابق، ص 234.

[6] ابن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص144.

[7] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.

[8] نبيل الهومي: **التناص الديني في شعر أبي القاسم السهيلي رصد لتفاعلات الخطابين الشعري و الديني**، جيل الدراسات الأدبية و الفكرية، مركز جيل البحث العلمي، 34، د م، أكتوبر 2017م، ص 115.

[9] احسان حسن صالح عبد الرحمن: **الإمام السهيلي ومنهجه النحوي**، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، النحو والصرف، بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، 2009م، ص9.

وتتمثل الأوضاع الخاصة في البيت الذي تربي فيه أبو القاسم السهيلي، فقد تربي في بيت العلم والخطابة [1]، وبيت العلم كعادته يدفع بأبنائه للخوض في غمار العلم ودروب المعرفة[2]

وقد قيل أن أبو القاسم السهيلي قد عاش ضريرا، هذا كما جاء به الذهبي في كتابه تذكرة الحفاظ حيث قال "عمى وهو ابن سبع عشر سنة"[3].ولكن هذا لم يمنعه عن الاجتهاد في طلب العلم العلم فقد استمرت رحلته في طلبه أكثر من ثلاثين سنة متنقلا و مرتحلا بين مالقة وقرطبة واشبيلية[4].

وقد انتهى به المطاف في مراكش وهذا بدعوة من صاحبها، حيث أقام بها في حدود ثلاثة أعوام[5]، وتوفي ودفن بها وهذا يوم الخميس السادس و العشرون من شعبان عام احد وثمانين وخمسمائة[6]

ثانيا: المنزلة العلمية لأبي القاسم السهيلي.

لقد حظي أبو القاسم السهيلي بمكانة علمية يشهد له بها، ولإبراز ذلك لابد لنا أن نعرض بعض الأقوال لمختلف المؤرخين الذين تناولوا سيرته.

فقد قال فيه ابن فرحون "كان له حظ وافر من العلم و الأدب، أخد الناس عنه وانتفعوا به"[7] به"[7] أما عن الذهبي فقد شهد له بحدة ذكائه فقال فيه " كان إماما في لسان العرب يتوقد ذكاء"[8]، وقال فيه الضبي: " محدث، أديب، نحوى، لغوى، علامة" [9]

---

[1] شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي: **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت، ج1، ص 272. 272.

[2] عبد الله بن زيد ال داود: **إعتراضات السهيلي على النحاة جمعا ودراسة**، رسالة لنيل درجة الماجستير، النحو والصرف وفقه اللغة، عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رياض، 1415هـ، ص 11.

[3] الداوودي: المصدر السابق،ج1، ص 271. وأنظر أيضا: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.

[4] عبد الله بن زيد ال داود: المرجع السابق، ص 12.

[5] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.

[6] ابن دحية: المصدر السابق، ص 234. وأنظر أيضا: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349. وأنظر أيضا: الضبي: المصدر السابق، ص477.

[7] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 480.

[8] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.

[9] الضبي: المصدر السابق، ج2، ص477.

أما عن السيوطي فقد ألم في نصه بكل العلوم التي كان يجيدها أبو القاسم السهيلي، وهذا لإبراز مكانته العلمية فقال فيه "كان عالم بالعربية واللغة والقراءات بارعا في ذلك، جامعا بين الرواية والدراية، نحويا متقدما، أديبا، عالما بتفسير وصناعة الحديث، حافظا للرجال والأنساب عارفا بعلم الكلام والأصول، حافظا لتاريخ، واسع المعرفة، غزير العلم، نبيها ذكيا، صاحب الاختراعات والاستنباطات"[1]

ولأبي القاسم السهيلي شعر كثير[2]، ولعلى أشهره تلك الأبيات التي كان يناجي فيها الله حيث حيث قال:

يامن يرى ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه في قول كن أمنن فان الخير عندك أجمع
مالي سوى فقري اليك وسيلة فبالإفقار اليك ربي اضرع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأي باب أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لمجدك أن تقنط عاصيا الفضل أجزل و المواهب أوسع[3]

وقيل ما قرأ هذه الأبيات، ودعا الله تعالى عقبها بشيء إلا استجيب له[4]

تتلمذ أبو القاسم السهيلي على يد مشايخ عدة في مختلف العلوم، فقد أخد القراءات عن أبي داود الصغير سليمان بن يحي وأبي منصور ابن الخير[5]، "وقرأ الموطأ تفقها وعرضا على الفقيه المحدث أبي محمد عبد الرشيد المالقي، وقرأ النحو على الأستاذ أبي الحسين سليمان بن الطراوة الشيباني

[1] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص81.وأنظر أيضا: الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349.
[2] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1350. وأنظر أيضا: بن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص144.
[3] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص81.
[4] نفسه، ص82.
[5] الداووري: المصدر السابق، ج1، ص271.

والأستاذ الفقيه النحوي أبي محمد القاسم بن دحمان، ولزم القاضي الإمام أبا بكر بن العربي فأخد عنه كثيرا من الحديث والأصول والتفسير"[1].

وروى عن ابن طاهر، وابن الطراوة[2]، وسمع من عبد الله بن معمر وشريح بن محمد وأبي عبد الله بن مكي وأبي عبد الله نجاح الذهبي [3].

وقد قصد طلاب العلم أبو القاسم السهيلي لينهلوا من علمه بعدما داع صيته، فتتلمذ على يده ابن الرندى، وأبو الحسن الغافقي[4]، وأبو الحجاج ابن الشيخ، و الحافظ أبو محمد القرطبي، وابن حوط الله، وأبو محمد ابن غلبون، وأبو محمد ابن عطية، وأبو الخطاب خليل وهو اخر من حدث عنه[5]

ثالثا: أهم مؤلفاته وإنجازاته العلمية.

لقد تعددت المؤلفات التي تركها لنا أبو القاسم السهيلي، ومست في مواضيعها عدة جوانب و مجالات فمنها ما هو في اللغة والنحو والحديث والسيرة...الخ ولعلنا نذكر منها:

كتاب "روض الأنف" في شرح سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم[6]، فقد أجاد فيه وأفاد، وذكر أنه أنه استخرجه من مائة وعشرين مصنفا[7]،وهذا دليلا على سعة اطلاعه.

كتاب "شرح آية الوصية" في الفرائض، وقد وصف هذا الكتاب بأنه كتاب بديع[8].

كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القران من الأسماء والأعلام[9].

كتاب "نتائج الفكر"، وقد قيل فيه أنه من عجائب الدهر[10]

---

[1] ابن دحية: المصدر السابق، ص، ص230،231.

[2] الداووري: المصدر السابق، ج1، ص271.

[3] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص، ص 1348، 1349.

[4] الداووري: المصدر السابق، ج1، ص271.

[5] الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص 1350.

[6] بن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص143.

[7] الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج4،ص1349. وأنظر أيضا: الصفدي: المصدر السابق، ج18، ص 101.

[8] ابن فرحون: المصدر السابق، ص 480.

[9] السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص81.

[10] ابن دحية: المصدر السابق، ص 237.

كتاب " أمالى السهيلي" في النحو واللغة والحديث والفقه[1]

كتاب تفسير صورة يوسف في خزانة الرباط[2]

وغير هذه الكتب فله "مسائل كثيرة ومفيدة"[3]مثل مسألة رؤية الله تعالى في المنام، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم، ومسألة السر في عور الدجال[4]...الخ.

المبحث الثاني: الدراسة الوصفية للكتاب الروض الأنف.

أولا: عنوان الكتاب المفهوم والدلالة.

كتب أبو القاسم السهيلي في السيرة النبوية كتابا أسماه «الرّوض الأُنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام». هذا الكتاب الذي شهد لصاحبه بسعة معرفته، وغزارة علمه. فقد ذكره القفطي في كتابه انباه الرواة فقال " وتصنيفه في شرح سيرة ابن هشام يدّل على فضله، ونبله، وعظمته، وسعة علمه"[5]. وذكره الذهبي أيضا فقال: " صنّف كتاب الروّض الأنف كشرح للسيرة النبوية فأجاد وأفاد"[6]. وترجم له الصفدي وذكر كتابه هذا فقال: " الروض الأنف في شرح السيرة وهو كتاب جليل جليل جَوّد فيه ما شاء "[7]. وذكره أيضا كلّ من السيوطي[8] وابن خلكان[9]. وجاء في كتاب المطرب لابن دحية تحت عنوان: «الرّوض الأنف، والمشرع الرّوى، في تفسير ما اشتمل عليه حديث الرسول

[1]أبو القاسم السهيلي (ت581هـ): **أمالي السهيلي**، تح، محمد ابراهيم البنا، مطبعة السعادة، ب ط، ب م ط، ب ت ط.

[2]احسان حسن صالح عبد الرحمن: المرجع السابق، ص 13.

[3]بن خلكان: المصدر السابق، مج 3، ص143.

[4]السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص81.

[5]جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف الفقطي (ت 624): **انباه الرواة على أنباء النحاة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1986م، ج2، ص 162.

[6]الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج4، ص1349.

[7]الصفدي: المصدر السابق، ج18، ص101.

[8]السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 81.

[9]ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص143.

صلى الله عليه وسلم و احتوى»[1]. وهكذا لا يكاد يخلو مصدر من المصادر التي ترجمة السهيلي من ذكر له، بل لا يكاد يعرف السهيلي إلا به[2].

ويبدو أنّ أبو القاسم السهيلي قد اختار عنوان كتابه بعناية لكي يعبر عن محتواه فسماه الرّوض الأُنف. فالرّوض لغة: البستان، وتخصيصها بذات الأنهار[3]، ومفردها الرّوضة[4]: وهي أرضٌ ذات مياه وأشجار وأزهار طيبة[5]. ويقال مجلسه روضة أي جميل ممتع[6].

وأما عن المعنى اللغوي لكلمة الأُنف: فأُنُفُ كّل شيء أوّله، وأُنُفُ البرد أشدّه[7]، وأمّر أنف: مستأنف، لم يسبق به قدر. والأُنف أيضا المشيئة الحسنة[8]. وروضة أنف: لم تُرّع من قبل. ومنهل أنُف: لم يُورد. وكأس أُنف: لم يشرب بها قبل[9].

وبهذا فيبدو أنّ الإمام السهيلي قد أعجب بكتابه بعد إكماله ودل على ذلك تسميته بالرّوض الأُنف حيث يؤكد بهذه التسمية أنّ كتابه لم يؤلّف أحد مثله من قبل[10]. وقد صرّح بذلك في مقدّمة كتابه فقال: "وقلت: كيف أرد مَشْرعًا لم يسبقني اليه فارط وأسلك سبيلًا لم تُوطَأْ قبلي بخُفّ ولا حافر"[11].

---

[1] ابن دحية: المصدر السابق، ص236.

[2] محمد يسف: المرجع السابق، ج1، ص 111.

[3] الزبيدي: المصدر السابق، ج18، ص267.

[4] الجوهري: المصدر السابق، ص1081.

[5] الزبيدي: المصدر السابق، ج18، ص267.

[6] إبراهيم انيس وآخرون: المرجع السابق، ص 382.

[7] الجوهري: المصدر السابق، ص1333.

[8] الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص 792.

[9] إبراهيم انيس وآخرون: المرجع السابق، ص 30.

[10] أمل مكاوي أحمد: **الإمام السهيلي ومنهجه في كتابه الروض الأنف**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الدراسات الإسلامية، سهام أحمد حسن عبد القادر، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005م، ص13.

[11] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المصدر السابق، ج1، ص 34.

شرع أبو القاسم السهيلي في كتابة كتابه هذا في مالقة قبل ذهابه الى مرّاكش[1]، حيث بدأ إملاءه إملاءه في شهر محرّم من سنة تسع وستين وخمسمائة[2]. وقد أتمه في شهر جمادى الأول عام 569هـ[3]، 569هـ[3]، وهذا الكتاب هو شرح لسيرة ابن هشام[4].

وابن هشام هو صاحب مغازي ابن اسحاق[5] التي رواها عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد ابن اسحاق[6]، فقد جمع هذه السيرة وهذّبها ولخّصها[7]، وصارت لا تعرف إلاّ بسيرة ابن هشام[8].

وقد وصلت سيرة ابن هشام للإمام السهيلي عن طريق الرواة في ثلاث سلاسل لعلنا نذكر منها، فقد قال: " حدثني به أبو مروان عن أبي بكر بن برآل، عن أبي عمر أحمد بن محمد المقرى الطلمنكي، عن أبي جعفر أحمد بن عون الله بن حدير، عن أبي محمد بن الورد عن البرقي عن ابن هشام"[9].

ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة أبي القاسم السهيلي.

---

[1] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 86.

[2] عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف، المصدر السابق، ج1، ص36.

[3] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 86.

[4] **هو أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري**، نزيل مصر وأصله من البصرة، متقدم في علم النسب والنحو، وله كتاب في أنساب حمير وملوكها، وكتاب في شرح ما وقع في أشعار السيرة من الغريب، قيل أنه توفي سنة ثماني عشر وقيل ثلاث عشر ومائتين. انظر: عبد الرحمن السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص43.وانظر أيضا: السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص115. وانظر أيضا: ابن خلكان: المصدر السابق، مج3، ص177.

[5] **ابن اسحاق**:هو أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، قيل يسار بن كوتان، وهو الذي ألف السيرة السيرة المشهورة لابن هشام وقد ألفها بأمر أبي جعفر المنصور، ويعتبر هو أول من جمع مغازي رسول الله والفها، فلا تجهل إمامته فيها، وله من كتب: كتاب الخلفاء، رواه عنه الأموي، توفي ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة، وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين. أنظر: عبد الرحمن السهيلي، المصدر السابق، ج1، ص43.وانظر أيضا: يقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج5، ص 2418. وأنظر أيضا: ابن خلكان: المصدر السابق، مج4، ص277.

[6] القفطي: المصدر السابق، ج2، ص211.

[7] ابن خلكان: الصدر السابق، مج 3، ص 177.

[8] القفطي: المصدر السابق، ج2، ص211.

[9] عبد الرحمن السهيلي: المصدر السابق، ج1، ص 36.

استهل أبو القاسم السهيلي كتابه بمقدّمة بدأها بثناء على الله وحمده على نعمه وامتنانه لكونه تحت كنف إمامة الدولة الموحدية. وأبان لنا فيما بعد عن غايته من تأليف هذا الكتاب، وعن سنده فيه، بالإضافة لتقديمه ترجمة لصاحب هذه السيرة وهو محمّد ابن إسحاق[1].

جاء هذا الكتاب في سبعة أجزاء وقد سبق وذكرنا أن الرّوض الأنف هو شرح للسيرة النبوية لابن هشام والمادة العلمية للأجزاء السبعة هي ما قدّمه أبو القاسم السهيلي من الشروح المتمثّلة في كتاب الروض الأنف مرفقة بالسيرة النبوية لابن هشام وتأكيد هذا حسب ما جاءت به النسخة المطبوعة المحقّقة من طرف عبد الرحمن الوكيل التي سوف اعتمدها في عرض محتوى هذا الكتاب.

فالجزء الأوّل والجزء الثاني من الكتاب جاء فيهما عرض لحياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم قبل البعثة، فتناولوا نسبه الزكي ومولده صلّى الله عليه وسلّم، ومرضعاته، وقصّة شق صدره، ووفاة أمّه آمنة وكفالة جدّه عبد المطلب ثم عمّه أبو المطّلب. بالإضافة إلى قصة زواجه صلّى الله عليه وسلّم مع سيدتنا خديجة.

وعلينا الإشارة إلى بعض ما قدّمه أبو القاسم السهيلي من شروح في هذين الجزئيين، فقد عرض نسب زوجات سيدنا إبراهيم عليه السلام[2]. بالإضافة لشرح عدّة ألفاظ، لعلنا نذكر منها معنى كلمة "عبري"[3]، وكلمة "كاهن"[4]، وتفسير مصطلح "لم ترع"[5]، وتناول بعض المسائل اللغوية ونحوية نذكر نذكر منها: "حروف العطف واضمار"[6]، "إن وأخواتها"، "نون الوقاية"[7].

---

[1] عبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف، المصدر السابق، ج1، ص. ص 31. 41.

[2] نفسه، ج1، ص 90

[3] نفسه، ج1، ص89.

[4] نفسه، ج1، ص131.

[5] نفسه، ج2، ص158.

[6] نفسه، ج1، ص 170.

[7] نفسه، ج2، ص256.

وأما عن الفصل الثالث والرابع فقد أتّم فيه عرض حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم بعد البعث إلى غاية الهجرة إلى المدينة. فتناولوا فيه أسماء أوائل المسلمين من الصحابة، وما لقي رسول الله وأصحابه من أذي من طرف كفار قريش، ثم هجرة الرسول إلى المدينة وعمل فيها على بناء مجتمع إسلامي راقي من بناء مسجد النبي صلّى الله عليه وسلّم والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

وأكيد علينا الإشارة إلى بعض ما قدّمه أبو القاسم السهيلي من شروح في هذين الجزئيين، فقد شرح بعض المعاني نذكر منها مثلا "إنما الأعمال بالنيات"[1]، و"شرح الذرائع"[2]، و"معاني الحروف في أوائل الصور"[3]، و"تفسير اناء الليل"[4]. وأما عن بعض الأمور الفقهية التي تعرّض لها في هذين الجزئيين الجزئيين نذكر منها: "حكم الصلاة على الغائب"[5]، و "هل يغتسل الكافر إذا أسلم"[6]. بالإضافة إلى إلى بعض الأمور اللغوية والنحوية مثل "ما المصدرية"[7]، و "أن المصدرية"[8]، و"لام التعجب"[9] ...الخ. ...الخ.

وقد خصّصوا الجزء الخامس والسادس والسابع لمغازي الرسول صلى الله عليه وسلم فقد عرضوها بشكل مفصّل وكّل غزوة على حدى. بالإضافة إلى تقديم أسماء من شارك وقتل فيها من المسلمين وغيرهم. وختم الجزء السابع بذكر أحداث وفاة خير البريّة محمد صلّى الله عليه وسلّم.

[1] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق، ج3، ص314.
[2] نفسه، ج3، ص315.
[3] نفسه، ج4، ص421.
[4] نفسه، ج4، ص427.
[5] نفسه، ج3، ص262.
[6] نفسه، ج4، ص110.
[7] نفسه، ج3، ص29.
[8] نفسه، ج3، ص232.
[9] نفسه، ج3، ص237.

تميزت هذه الأجزاء الثلاثة الأخير بزخم من شروح لعلنا نذكر بعضها شرح "المقام والخوف و الرجاء عند المتصوفة"[1]، و"أسماء أجزاء الليل"[2] وفي جانب المسائل الفقهية عالج "حكم النوم عن الصلاة"[3] و"حكم الزواج المحرم" [4] و"حكم رفع اليد في الدعاء"[5]، أما عن الجانب اللغوي والنحوي فقد تناول "حكم من الساكنة وما بعدها"[6]،و "الأسماء الممنوعة من التنوين"[7] و"إضمار حرف الجر"[8].

وقدّم أبو القاسم السهيلي في كتابه هذا كمًّا وفيرًا من الأبيات الشعرية، سواء كان عرضا أو شرحا، ولعلنا نذكر منها: "تفسير قصيدة أبي خيثمة"[9]، و"شعر طالب في مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم"[10]، وأيضا "فصل في أشعار يوم الخندق"[11] و"فصل في أشعار يوم خيبر"[12]....الخ.

وبالإضافة إلى هذا فقد قّدم لنا أبو القاسم السهيلي في كتابه هذا معلومات قيّمة لأنساب بعض الشخصيات الواردة في السيرة مثل أبي داود المازني[13]، وأبي الدرداء[14]، وحذيفة اليماني[15] ونعمان بن عصر[1].

---

[1] نفسه، ج5، ص130.
[2] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق ج5، ص470.
[3] نفسه، ج6، ص592.
[4] نفسه، ج7، ص28.
[5] نفسه، ج7، ص216.
[6] نفسه، ج6، ص201.
[7] نفسه، ج5، ص72.
[8] نفسه، ج5، ص144.
[9] نفسه، ج5، ص197.
[10] نفسه، ج5، ص232.
[11] نفسه، ج6، ص366.
[12] نفسه، ج6، ص522.
[13] نفسه، ج5، ص140.
[14] نفسه، ج4، ص297.
[15] نفسه، ج6، ص254.

ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة أبو القاسم السهيلي.

يعتبر كتاب الرّوض الأنف من الكتب الجامعة في دراسة السيرة النبوية. وتأليف مثل هذه الكتب يتطلّب من صاحبه كما واسعا من المصادر والمراجع في مختلف العلوم التي لها علاقة بموضوع كتابه، وهذا ما لمسناه في كتاب الروض الأنف فقد اعتمد أبو القاسم السهيلي على جملة من المصادر والمراجع، وصرح بذلك في مقدّمته فقال: "لكن تحصّل في هذا الكتاب من فوائد العلوم والآداب وأسماء الرجال والأنساب، ومن الفقه الباطن اللُّباب، والتعليل النحو وصنعة الإعراب، ما هو مستخرج من نيّف على مئة وعشرين ديوانا" [2].

ونجد أن السهيلي في بعض الأحيان يذكر اسم المصدر دون ذكر مؤلّفه، وفي أحيان أخرى يذكر اسم المؤلف دون المصدر، وأحيانا يذكر اسم المصدر واسم مؤلفه[3].

وقد اختلفت مصادر أبي القاسم السهيلي من حيث مواضيعها، فهناك من الكتب ما هو في التفسير وعلوم القرآن، وأخرى في السيرة وعلوم الحديث وعلوم الفقه، بالإضافة إلى كتب في التاريخ والأدب والتراجم. وسأحاول ذكر بعض هذه المصادر مع اختلاف تخصصاتها.

فمن بين كتب التفسير التي استعملها كتاب تفسير القرآن الكريم[4] للجوجاني حيث قال: "وهكذا قال الجوجاني وغيره في تفسير هذه الآية"[5]. وأيضا استعمل كتاب التفسير لابن سلام حيث قال" قال ابن سلام: وهي تحيا باللهب كما تحيا شجرة الدنيا بالمطر "[6].

واستعمل أيضا كتب متخصصة في السيرة من بينهم كتاب الدلائل لقاسم بن ثابت حيث قال: "ذكر قاسم بن ثابت في الدلائل "[1]. وأمّا عن الفقه وعلوم الحديث فقد استعمل كتاب الياقوت لأبي

---

[1] نفسه، ج5، ص294.

[2] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق، ج1، ص 35.

[3] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 34.

[4] أمل مكاوي أحمد: المرجع السابق، ص 35.

[5] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق، ج3، ص403.

[6] نفسه،ج3، ص328.

عمر الزاهد[2]، وكتاب المبعث لأبو سعيد النيسابوري في الفقه[3]، وكتاب الجامع الصحيح للبخاري في علوم الحديث حيث قال: "وفي احدى روايات البخاري في الجامع الصحيح" [4].

بالإضافة إلى كتب متخصّصة في التاريخ نذكر منها كتاب مروج الذهب للمسعودي " وذكرها المسعودي أيضا"[5]، وكتاب المعارف لإبن قتيبة "ذكره ابن قتيبة في المعارف"[6].

وأخير فقد استعمل كتبا في النحو، فنذكر منها كتاب الأفعال والأسماء لقطرب حيث قال: "وهو أكبر من الحسل قاله قطرب في كتابه الأفعال والأسماء" [7]. وكتبا متخصصة في التراجم مثل كتاب الاستيعاب لابن عبد البرّ في قوله:" ذكره النميري مسندًا في كتاب الاستيعاب " [8]، وكتاب الأغاني للأصبهاني بقوله: " هذا المعنى ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه الكبير المعروف: بكتاب الأغاني "[9].

المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للروض الأنف.

أولا: منهج أبو القاسم السهيلي في تدوين السيرة.

إنّ أغلب من يتعرّض لتأليف كتاب إلاّ ويختار له منهجا يتّبعه في عرض معلوماته. ويتمّ التّعرف على هذا المنهج إمّا بتصريح من صاحب الكتاب، أو من خلال دراسة الباحثين له. ويعتبر أبو القاسم السهيلي ممّن صرح بمنهجه في مقدّمة كتابه الرّوض الأنف حيث قال:" فإنّي قد انتحيت في هذا الإملاء بعد استخارة ذي الطول والاستعانة بمنّ له القدرة والحول إلى إيضاح ما وقع في سيرة

---

[1] نفسه، ج1، ص163.
[2] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق ، ج4، ص434.
[3] نفسه ج2، ص365.
[4] نفسه، ج3، ص418.
[5] نفسه، ج1، ص93.
[6] نفسه، ج7، ص430.
[7] نفسه، ج3، ص80.
[8] نفسه، ج2، ص222.
[9] نفسه، ج4، ص290.

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي سبق إلى تأليفها أبوبكر محمّد ابن اسحاق، ولخّصها عبد الملك بن هشام المعافري ممّا بلغني علمه، ويسر لي فهمه: من لفظ غريب، أو إعراب غامض، أو كلام مستغرق، أو نسب عويص، أو موضع فقه ينبغي التنبيه عليه، أو خبر ناقص يوجد السبيل إلى تتمته"[1].

فقد اتبع السهيلي منهج ابن إسحاق وابن هشام في السيرة، فأخذ بتعقبهما فيما أخبرا بالتحرير والضبط. [2]وبدل جهدا في شرح فوثّق الأشعار، وشرح غريب اللغة، وبين الصحيح والضعيف[3] وعرّف وعرّف بالأعلام والأماكن الجغرافية الواردة في السيرة. فأتحفنا فيه بفوائد بديعة في اللغة والأدب والشعر، فضلا عن الأنساب. كما استنبط منها كثيراً من الأحكام الفقهية وعلّلها وأصلها[4]، ليخرج لنا في الأخير بكتاب آخر في السيرة النبوية [5].

ولقد تميّز منهج السهيلي في كتابه الرّوض الأنف أيضا بالشمول والاستيعاب[6]، وهذا راجع إلى ما ما كان يتقنه أبو القاسم السهيلي من فنون عصره، فكان المحدّث، والفقيه، واللغوي النحوي، والمؤرّخ[7].

ولم تغب الأمانة العلمية في الرّوض الأنف، فقد كان أبو القاسم السهيلي صادق النقل، حيث نسب كّل مقولة إلى قائلها، فلم يأت بزيادة مفتراة، أو يقترف في نقله نقصا قد يغيّر من مفهوم القول، وهذا الراجح في أغلب ما نقل[8].

---

[1] عبد الرحمن السهيلي: الروض الأنف، المصدر السابق ، ج1، ص، ص 22،23.

[2] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 87.

[3] فاروق حمادة: المرجع السابق، ص93.

[4] رشيد كهوش: المرجع السابق، ص270.

[5] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص87.

[6] نفسه، ص90.

[7] أمل مكاوي أحمد: المرجع السابق، ص45.

[8] نفسه، ص 46.

وأمّا عن طريقة تعامله مع الروايات فقد كان يذكر روايات متعدّدة، ويناقشها، ويوضّح ما جاء فيها من أوجه الشبه والاختلاف مع ذكر آراء المؤرّخين والفقهاء المحدثين فيها. ثمّ تراه يرجح رواية أو يصوّبها بعد نقاش ودراسة[1].

ثانيا: الصدى العلمي للروض الأنف داخل وخارج الأندلس.

لقي كتاب الرّوض الأنف للإمام السهيلي شهرة كبيرة بين مؤلّفات السيرة النبوية. وتجاوزت شهرته بلاد الأندلس لتصل إلى بلاد المشرق. فقد اعتنى المشارقة بهذه السيرة إمّا اختصارا أو شرحا، أو استعمالها كمصدر مهم في كتبهم. ولعلّنا نذكر بعض الذين استفادوا من كتاب الرّوض الأنف أندلسيين كانوا أو مشارقة:

اعتمد ابن سيد الناس(ت734هـ/ 1333م) على كتاب الرّوض الأنف كمصدر استقى منه معلوماته في تدوين سيرته، فنقل عنه في موضع سفره صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام، وخبره مع بحيرا الراهب[2] حيث قال: "قوله: فصبّ به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، الصبابة: رقة الشوق، وصببت أصب، وعند بعض الرواة فضبث به: أي لزمه. قاله السهيلي في الرّوض الأنف"[3].

ونقل عنه ابن كثير (ت884هـ/ 1479م) في كتابه الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث ذكرا محققا الكتاب أن من المصادر التي اعتمدها في كتابه هذا كتاب «الرّوض الأنف»[4].

[1] شذي عبد الصاحب عبد الحسين العبيدي: المرجع السابق، ص 34.
[2] أمل مكاوي أحمد: المرجع السابق، ص 83.
[3] ابن سيد الناس: المصدر السابق، ج1، ص 107.
[4] ابن كثير: المصدر السابق، ص 28.

ونقل عنه أيضا محمّد القسطلاني في كتابه «المواهب اللّدنية بالمنح المحمدية» في عدة مواضع، ومن بين هذه المواضع في ذكره لعدد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: " قال السهيلي: ولا إشكال في هذا، فإنّ جماعة من العلماء قالوا: كان أعمامه عليه السلام اثنى عشر"[1].

واستشهد به محّمد بن يوسف الصالحي الشامي(ت942هـ/ 1535م) في كتابه «سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» في موضع خاتم النبوية حيث قال: " قال السهيلي رحمه الله تعالى: والحكمة في كون خاتم النبوة عند نغض كتفه الأيسر أنّه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع منه يوسوس لابن آدم"[2].

ونقلا عنه أيضا كل من البكري (ت 487هـ/1094م) في كتابه «تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس»[3] واستعمله علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي(ت 975هـ/1567م)، وعلي بن أحمد السمهوري (ت844هـ/1440م)[4].

ما نخلص إليه بعد دراستنا لهذا الفصل أن أبا القاسم السهيلي قد استطاع من خلال شرحه لكتاب السيرة النبوية لابن هشام أن يخرج لنا بكتاب آخر جلي المعرفة في السيرة النبوية، وهذا نتيجة ما قدمه من شروح لغوية ونحوية وفقهية...الخ.

[1] القسطلاني: المصدر السابق، ج1، ص 114.

[2] محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت942): **سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد**، تح، مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ب ط، القاهرة، 1997م، ج2، ص49.

[3] محمد يسف: المرجع السابق، ص 243.

[4] أمل مكاوي أحمد: المرجع السابق، ص 66.

الخـــاتـــــــمة

توصّلت في ختام هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والآفاق أوجزها فيما يلي:

❖ نتائج البحث

- السيرة النبوية حاجة العقل الفقهي والعقل التاريخي للإسلاميين، وموضوع العقل الحديثي.
- اهتمّ الأندلسيون بفنّ السيرة كما اهتمّ به المشارقة، وأَوْلَوه عناية كبيرة سواء بإفراد المدوّنات لكامل السيرة، أو باختصارها، أو بالاكتفاء بناحية من نواحيها.
- لم يكن للأندلسيين محاولات في الكتابة في مجال السيرة النبوية، إلّا بعد احتكاكهم واطّلاعهم على أمّهات الكتب المشرقية المتخصّصة في هذا المجال.
- إنّ أغلب الكتب التي ألّفت في السيرة النبوية في الأندلس خلال القرنين (القرن الخامس والقرن السادس الهجري) أو ما بعدهما لا تقلّ قيمة وأهمّية عن أمّهات الكتب المشرقية المتخصّصة في تدوين السيرة النبوية العطرة.
- إنّ طبيعة التكوين العلمي لابن حزم كان له تأثير واضح وجليّ على مستوى مؤلّفاته ومن بينها كتابه جوامع السيرة، فمنهجه الدقيق في انتقاء المعلومة وتأكّد من صحّتها جعل من كتابته في السيرة كتابة ميّزته عن غيره ممّن كتب في هذا المجال.
- كان ابن عبد البرّ واسع الاطلاع فيم أُلّف في السيرة النبوية، ما جعله يكتشف أنّ أغلبها تحتوي على حشو ومغالطات أراد تلخيصها وتصحيحها في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير، وهذه الالتفاتة تحسب لابن عبد البرّ، لأنّه بهذه الطريقة تتطوّر جودة الكتابة في مجال السيرة.
- كان لابن حزم وابن عبد البرّ منهج خاصّ في تناول السيرة يتوافق مع نسق المدوّنات التي أخرجوها للناس، فالاقتضاب في كتابيهما هو من باب تشكيل العقل الفقهي والعقل الحديثي الذي تمثّل السيرة جزءا من تأسيساته.
- قد استطاع أبو القاسم السهيلي من خلال شرحه لكتاب السيرة النبوية لابن هشام أن يخرج لنا كتابا ثانيا جلي المعرفة في السيرة النبوية، وهذا نتيجة ما قدّمه من شروح لغوية ونحوية وفقهية...الخ.

- الروض الأنف هو البسط في شرح سيرة ابن هشام من باب استيعاب السيرة بكلّ الحيثيات المنوطة بها، والجزئيات التي تكوّنها، فهي تعريف للنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم في جزئيات حياته كما رام من قبل القاضي عياض في كتابه الشفا.
- لقد انتقى كلّ من ابن حزم وابن عبد البرّ وأبو القاسم السهيلي عناوين كتبهم بعناية فائقة، هذا ما جعل فهمهم جزءا من فهمك لمنهجهم الذي تبنّوه في كتابة هذه المؤلّفات.
- تبنّى ابن حزم في عرضه للسيرة النبوية منهجا لانتقاء الرواية الأدقّ والأصحّ، وتبنّي ابن عبد البرّ منهج الاختصار للحدث الأهمّ والأشهر، وتبنّى أبو القاسم السهيلي منهج الشرح لكلّ التفاصيل اللغوية والنحوية والفقهية...الخ.
- كان لذهنية المحدّث والفقيه، المبنية على الدقّة في النقل عند كلّ من ابن حزم، وابن عبد البرّ، وأبي قاسم السهيلي دور في جودة وقيمة ما ألّفوا في السيرة النبوية.
- حظي كلّ من كتاب جوامع السيرة، والدرر في اختصار المغازي والسير، والروض الأنف بمكانة وصدى علميين داخل وخارج الأندلس، ويتّضح لنا ذلك من خلال اعتماد المشتغلين على السيرة النبوية بعدهم بمؤلّفاتهم، وذلك غربا وشرقا.

❖ آفاق البحث وتوصياته

تفتّحت دراستي المتواضعة على آفاق بحثية لم يكن بوسع بحثي تناولها لضيق الوقت ولكونه لا يتّسع إلّا للإشكالية التي قام عليها، وعدد الصفحات المحدّدة فيه. ومن بين هذه الآفاق أذكر التالي:

– بحث ببليوغرافي للمؤلّفات الأندلسية في السيرة النبوية، الكاملة منها والجزئية.

– تخصيص دراسة لمعرفة خصوصية المدرسة الأندلسية في عرض السيرة النبوية.

– بحث يتناول المقارنة بين كتاب "الشفا" للقاضي عياض وكتاب "الروض الأنف" للسهيلي، وبسط المناهج في الكتابين من أجل معرفة الخصوصية المغاربية في تناول السيرة النبوية.

– بحث في توصيف العقل الأندلسي من حيث المعارف التي يشتغل عليها، وتكون السيرة النبوية نموذجا لذلك.

الملاحق

الملحق (رقم 01): فهرس موضوعات كتاب جوامع السيرة.

نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . . . .
اجتماع القبائل معه فى النسب . . . . . .
مولده ، ومبعثه ، وسنُّه ، ووفاته . . . . . .
أعلامه . . . . . .
حجه وعمراته . . . . . .
غزواته . . . . . .
بعوثه . . . . . .
صفته وأسماؤه . . . . . .
أمراؤه . . . . . .
صديقه فى الجاهلية ، وحِرْميُّه ، وسيَّافه . . . .
كتابه . . . . . .
فصل فى حرسه ، ومؤذنيه ، وخدمه ، وشعرائه ، وخطبائه إلخ
خاتمه . . . . . .
رُسله . . . . . .
إسلام بعض الملوك . . . . . .
نساؤه . . . . . .
أولاده . . . . . .
أخلاقه . . . . . .
جُمل من التاريخ . . . . . .

أول نزول الوحى . . . . . .
أول من أسلم ، ثم السابقون الأولون . . . . .
أول من أهراق دماً فى سبيل الله . . . . . .
إعلان الدعوة . . . . . .
المجاهرون لرسول الله بالأذى والعداوة ، والمستهزئون . .
تعذيب المستضعفين من المسلمين . . . . . .
الهجرة إلى الحبشة . . . . . .
بعث قريش إلى النجاشى لرد المهاجرين . . . . .
إسلام حمزة . . . . . .
قصة الصحيفة . . . . . .
رجوع بعض مهاجرة الحبشة . . . . . .
وفاة خديجة وأبى طالب . . . . . .
خروجه إلى الطائف . . . . . .
إسلام الطفيل بن عمرو الدوسى . . . . . .
الإسراء والمعراج . . . . . .
فرض الصلوات . . . . . .
قدوم الأنصار إلى مكة ، ودعوتهم إلى الإسلام . . .
العقبة الأولى . . . . . .
العقبة الثانية . . . . . .
تسمية من شهد العقبة من غير النقباء . . . . .
الهجرة إلى المدينة . . . . . .
بناء مسجد رسول الله . . . . . .
موادعته اليهود . . . . . .
المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار . . . . . .

غزوة الأبواء
بعث حمزة وعُبَيدة
غزوة بُواط
غزوة العُشَيرَة
غزوة بدر الأولى
بعث سعد بن أبي وقاص
بعث عبد الله بن جحش
صرف القبلة
بدر الثانية
تسمية من شهد بدراً من المسلمين
ذكر شهداء بدر
ذكر من قتل من المشركين يوم بدر
مشاهير من أسر يوم بدر
غزوة بني سُلَيم
غزوة السَّويق
غزوة ذي أمر
غزوة بحران
غزوة بني قينقاع
البعث إلى كعب بن الأشرف
غزوة أحُد
ذكر من استشهد يوم أحد
قتلى كفار قريش يوم أحد
غزوة حمراء الأسد
بعث الرجيع
بعث بئر معونة
غزوة ذات الرقاع
غزوة بدر الثالثة
غزوة دومة الجندل
غزوة الخندق
غزوة بني قريظة
ذكر من استشهد يوم الخندق ويوم بني قريظة
بعث عبد الله بن عتيك
غزوة بني لحيان
غزوة ذي قَرَد
غزوة بني المصطلق
غزوة الحديبية
غزوة خيبر
ذكر من استشهد يوم خيبر
القادمون من الحبشة إثر فتح خيبر
فتح فدك
فتح وادي القرى
عمرة القضاء
غزوة مؤتة
تسمية من استشهد يوم مؤتة
غزوة فتح مكة
الفطر في السفر
من أمر بقتلهم في مكة
غزوة حنين
من استشهد يوم حنين
غزوة الطائف
من استشهد على الطائف

غزوة تبوك
هدم مسجد الضرار
مساجد رسول الله
إسلام ثقيف
إمارة أبي بكر على الناس في الحج ، وبعث علي بن أبي طالب بسورة « براءة »
وفود العرب
حجة الوداع
وفاته صلى الله عليه وسلم

أنظر: ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، ص، ص 373،374، 375، 376، 377.

الملحق (رقم 2): دوافع وبواعث ابن حزم في تأليف كتابه جوامع السيرة

لا يُسأل كثيراً عن البواعث التي تضاعف عنايته بالسيرة ، وتحدوه إلى كتابتها من جديد .

بل الأمر يزيد على كل ما تقدم قوة ورسوخاً ، حين نعلم أن سيرة الرسول عند ابن حزم ،دليل من الأدلة الساطعة على ثبوت نبوته . حقًّا إن المعجزة من أدلة النبوة ، ولكن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معجزة تزيد في قوتها ودلالتها على سائر المعجزات المادية .

يقول ابن حزم : « إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورةً ، وتشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقًّا ، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى »[٢] .

ويوضح أبو محمد رأيه هذا بالأمثلة ، فيقول : « وذلك : أنه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل ، لا يقرأ ولا يكتب ، ولا خرج عن تلك البلاد قطُّ إلّا خَرْجَتَيْن : إحداهما إلى الشام وهو صبي مع عمه – إلى أول أرض الشام – ورجع ؛ والأخرى أيضاً إلى أول الشام ، ولم يُطِلْ بها البقاء ، ولا فارق قومَه قط . ثم أوطأه الله تعالى رقابَ العرب كلَّها ، فلم تتغير نفسه ، ولا حالت سيرته ، إلى أن مات ودِرْعُه مرهونةٌ في شعيرٍ لقُوت أهله – أصواع ليست بالكثيرة – ولم يَبِتْ قطُّ في ملكه دينارٌ ولا درهم ، وكان يأكل على الأرض ما وجد ، ويخصف نعله بيده ،ويَرْقَع ثوبه ، ويُؤْثِر على نفسه ؛ وقُتِل رجل من أفاضل أصحابه،مِثْلُ فَقْدِه يهدُّ عسكراً – قُتل بين أظهر أعدائه من اليهود – فلم يتسبَّب إلى أذى أعدائه بذلك ، إذْ لم يوجب الله تعالى ذلك ، ولا توصل بذلك إلى دمائهم ، ولا إلى دم واحد منهم ، ولا إلى أموالهم ، بل فداه من عند نفسه بمائة ناقة ، وهو في تلك الحال محتاج إلى بعير واحد يتقوّى به . . . . »[١] .

أنظر: ابن حزم: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، المصدر السابق، مقدمة المحقق ص، ص 6، 7.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع، من طريق الأزرق.

أولا . المصادر

الإشبيلي ابن خير (ت575هـ/1179م):

01- .**فهرسة ابن خير الإشبيلي**، تح، عواد معروف وبشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2009م.

الأندلسي أبو القاسم صاعد (ت462هـ/1070م):

02 . **طبقات الأمم**، تح، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، د. ط، بيروت، 1912م.

ابن بشكوال أبو القاسم (ت578هـ/1182م):

03 .**الصلة**، تح، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1989م، مج 2.

البكري حسين بن محمد بن الحسن الديار (ت 966هـ/ 1559م):

04 . **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس**، مؤسسة شعبان، ب ط، بيروت، د ت ط.

الجوهري إسماعيل بن حماد (ت 393هـ/1003م):

05 .**الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979م، ج3.

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت456هـ/1064م):

06 . **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى**، تح، احسان عباس وناصر الدين الأسدي، دار المعارف، ب ط، بيروت، 1900م.

07 . **حجة الوداع**، تح، أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية لنشر، ب ط، الرياض، 1998م.

08 . **ديوان ابن حزم**، تح، صبحي رشاد عبد الكريم، دار الصحابة للتراث، ط1، مصر، 1990م.

09 . **طوق الحمامة في الألفة و الألاف**، تح، حسن كامل الصيرفي، د ط، القاهرة، 1964م.

10. **الفصل في الملل والهواء والنحل**، تح، محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، دار الجيل، ب ط، بيروت، ب ت ط، ج2.

الحميدي أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت488هـ/1095م):

11 .**جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، ط1، تونس، 2008م.

ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(681هـ/1282م):

12 .**وفيات الأعيان وانباء أنباء الزمان**، تح، احسان عباس، دار صادر، د ط، بيروت، 1978، ج7.

خليفة عبد الله حاجي مصطفى(ت1068هـ/ 1657م):

13.**كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، تح، محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، ب ط، لبنان، د ت ط، مج2.

الداوودي شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت 945هـ/1538م):

14 . **طبقات المفسرين**، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، د ت، ج1.

ابن دحية أبو الخطاب (ت633هـ/ 1236م):

15 . **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تح، ابراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي، دار العلم للجميع، بيروت، 1993م.

الذهبي أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748هـ/1347م):

16 .**تذكرة الحفاظ**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت لبنان، ب.ت.ط، ج3.

17 . **سير أعلام النبلاء**، تح،حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، د ط، لبنان، 2004م.

الرومي ياقوت الحموي (ت626هـ/1229م):

18 .**معجم الأدباء ارشاد الأريب الى معرفة الأديب**، تح، احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت لبنان، 1993م، ج4.

19 .**معجم البلدان**، دار الصادر، دط، بيروت، 1993م، مج 4.

الزبيدي محمد مرتضي الحسيني (ت 1205هـ/1790م):

20 . **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح، مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، د م ط، 1973م، ج12.

السبتي القاضي عياض بن موسى بن عياض (ت544هـ/ 1149م):

21 . **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، ط2، المملكة المغربية، 1983م.

السخاوي محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين(ت902هـ/ 1496م):

22 . **الإعلان بالتوبيخ لمن دم أهل التاريخ**، تح، فرانز روزنثال، تر، صالح أحمد العلى، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1986م.

السهيلي عبد الرحمن (ت581هـ/ 1185م):

23 . **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تح، عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، ط1، ب م ط، 1967م.

24 . **أمالي السهيلي**، تح، محمد ابراهيم البنا، مطبعة السعادة، ب ط، ب م ط، ب ت ط.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/ 1505م):

25 .**بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي،ط1، دم ط، د ت ط،ج1، ج2.

الشامي محمد بن يوسف الصالحي (ت942هـ/ 1535م):

26 . **سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد**، تح، مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ب ط، القاهرة، 1997م، ج2.

الشنتريني أبي الحسن علي ابن بسام (ت542هـ/1147م):

27 . **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح، احسان عباس، دار الثقافة، د ط، بيروت، 1997م،مج 1.

الصفدي صلاح خليل بن ابيك (ت 764هـ/ 1363م):

28 .**الوافي بالوفيات**، تح، أحمد الأرناؤوطي و تزكي مصطفى، دار احياء التراث العربي،ط1، بيروت، 2000م، ج18.

الضبي ابن عميرة (ت599هـ/ 1203م):

29 .**بغية الملتبس في رجال أهل الأندلس**، تح، الأبياري، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت،1989م، ج2.

ابن عذاري أبو العباس أحمد بن محمد (ت712هـ/1312م):

30 . **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس و المغرب**، تح، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1،تونس، 2013م، ج2.

ابن فرحون ابراهيم بن علي بن محمد (ت 799هـ/1373م):

31 . **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح، محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، د ط، قاهرة، د ت ط، ج2

ابن الفرضي أبي الوليد عبد الله بن محمد (ت 403هـ/1012م):

32 . **تاريخ علماء الأندلس**، تح، بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008م، مج2.

القفطي جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 624هـ/ 1227م):

33 . **انباه الرواة على أنباء النحاة**، تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1986م، ج2.

الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب (ت817هـ/ 1414م):

34 .**القاموس المحيط**، تح، مكتب المحققين لتراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2008م.

القسطلاني أحمد بن محمد (ت 923هـ/1517م):

35 . **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**، تح، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، ط2، بيروت، 2004م.

الكتاني محمد بن جعفر بن إدريس الحسني(ت 1345هـ/1926م):

36 .**الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السيرة المشرفة**، تح، محمد المنتصر، دار البشائر الإسلامية، ط5، د م ط، 1993م.

37 . **نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، تح، عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط2، بيروت، ب ت ط، ج1.

ابن كثير أبي الفداء إسماعيل (ت884هـ/ 1440م):

38 . **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو، مؤسسة علوم القرآن، ط3، سوريا، 1403هـ.

المغربي ابن سعيد (ت685هـ/ 1286م):

39 .**المغرب في حلى المغرب**، تح، شوقي الضيف، دار المعارف، ط4، القاهرة، 1119م.

المقري أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت720هـ/ 1320م):

40 . **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، تح، عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ط2، القاهرة، د ت ط.

المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد (ت845هـ/ 1441م):

41 . **إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال و الحفدة والمتاع**، تح، محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، ط1، د م ن، 1999م، ج1.

المنضور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/ 1311م):

42 .**لسان العرب**، دار صادر، دط، بيروت، د ت ط، مج8.

النّميرّي يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر (ت463هـ/ 1071م):

43 . **الدّرر في اختصار المغازي والسير**، تح، شوقي ضيف، إحياء التراث الإسلامي، ب ط، قاهرة، 1966م.

44 . **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تح، مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، دار فضالة، د ط، المغرب، ج1.

45 . **الاستيعاب في أسماء الصحابة**، دار الفكر، ب ط، لبنان، 2006م، ج1.

اليعمري أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس (ت 734هـ/ 1333م):

46 . **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تح، محمد العيد الخطراوي ومحي الدين متو، دار ابن كثير، ب ط، بيروت، ب ت ط، ج1.

ثانيا . المراجع

ابراهيم زكريا:

01 . **ابن حزم الأندلسي**، دار مصر لطباعة، د ط، القاهرة، د ت ط.

أنيس ابراهيم وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد:

02 .**معجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط4، القاهرة، 1960م.

جاسم ليث سعود:

03 .**ابن عبد البر الأندلسي وجهوده في التاريخ**، دار الوفاء، ط2، القاهرة، 1988م.

حميداتو مصطفى محمد:

04 .**مدرسة الحديث في الأندلس**، دار ابن حزم،ط1، بيروت، 2007م، مج2.

أبو زهرة محمد:

05 . **ابن حزم حياته وعصره . آراؤه وفقهه**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1978م.

السلمي محمد بن صامل وعبد الرحمن بن جميل قصاص وسعد بن موسى الموسى وخالد بن محمد الغيش:

06 .**صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط1، المملكة العربية السعودية، 2010م.

أبو صعيليك محمد عبد الله:

07 .**الامام ابن حزم الظاهري امام أهل الأندلس**، دار القلم، ط1، دمشق، 1995م.

الظاهري أبي الرحمن بن عقيل:

08 .**ابن حزم خلال ألف عام**، دار الغرب الاسلامي، ط1،بيروت، 1982،ج2.

العمري أكرم ضياء:

09. **السيرة النبوية الصحيحة . محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية**، مكتبة العلوم والحكم، ط6، المدينة المنورة، 1994م، ج1.

عمور رشيد:

10. **الإمام ابن عبد البر القرطبي المالكي . جهوده ومنهجه في سيرة النبوية من خلال كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسير**، مطبعة غزو، ط1، المغرب، 2017م.

عنان محمد عبد الله:

11 . **دولة الإسلام في الأندلس**، مكتبة الخانجي، ط4، قاهرة، 1997م، ج1.

عويس عبد الحليم:

12 . **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي و الحضاري**، الزهراء للإعلام العربي، ط2، مصر، 1988م.

فاروق حمادة:

13. **مصادر السيرة النبوية وتقويمها**، دار القلم، ط2، دمشق، ب ت ط.

مصطفى وديع واصف:

14 .**ابن حزم وموقفه من الفلسفة و المنطق و الأخلاق**، المجمع الثقافي، د ط، أبوظبي، 2000م.

نور ياسر بن أحمد:

15. **مصادر السيرة النبوية بين المحدثين والمؤرخين**، ب د ط، ط1، ب م ط، 2008م.

يسف محمد:

16 .**المصنفات المغربية في السيرة النبوية ومصنفوها**، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1992م، ج1.

ثالثا . الأطروحات والرسائل والمذكرات الأكاديمية

أحمد أمل مكاوي:

01 . **الإمام السهيلي ومنهجه في كتابه الروض الأنف**، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الدراسات الإسلامية، سهام أحمد حسن عبد القادر، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2005م.

براف دليلة:

02 . **الامام ابن عبد البر الأندلسي واختياراته الفقهية من خلال كتاب التمهيد**، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، العلوم الإسلامية، عبد المجيد بيرم، جامعة الجزائر، الجزائر، 2005م.

بن علي طاهر:

03 .**ابن حزم وظاهرة التجديد**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، تاريخ، موسى لقبال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2001م.

ال داود عبد الله بن زيد:

04 . **إعتراضات السهيلي على النحاة جمعا ودراسة،** رسالة لنيل درجة الماجستير، النحو والصرف وفقه اللغة، عبد الرحمن بن عبد الله الحميدي، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، رياض، 1415هـ.

زيان علي:

05 . **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، علاوة عمارة، جامعة منتورى، قسنطينة، 2011م، ص91.

السادة أحمد يوسف:

06 . **الفكر السياسي والعسكري للحاجب المنصور محمد ابن أبي عامر(326 .392هـ)،** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير،آدب، محمد علي القوزي وعصام محمد شبارو، جامعة بيروت العربية، بيروت، 2017م.

عبد الرحمن احسان حسن صالح:

07 . **الإمام السهيلي ومنهجه النحوي،** بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، النحو والصرف، بكري محمد الحاج، جامعة أم درمان الاسلامية، السودان، 2009م.

عثمان سيد عبده بكر:

08 . **إجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة،** بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، الشريعة الاسلامية، محمد بلتاجي حسن ومحمد أحمد سرج، جامعة القاهرة، مصر، 2000م.

النبى محمد عبد رب:

09 . **منهج الحافظ عبد البر في الجرح و التعديل من خلال كتابه التمهيد،** رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، الشريعة الاسلامية، عيد العزيز العثيم، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، د ت ط.

نصر غادة محمد أحمد أحمد:

10. **مسائل النحو والصرف في أمالي السهيلي عرض وتحليل،** بحث لنيل درجة الماجستير، الدراسات النحوية و اللغوية، عبد الله محمد ادم أبو نظيفة، جامعة أم درمان الاسلامية، سودان، د ت، ص 7.

يوسف اسماعيل مصطفى اسماعيل:

11 . ابن حزم الأندلسي حياته . فلسفته، لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، الآداب الشرفية، أسعد أحمد علي، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1977م.

ثالثا . المجلات والدوريات

جميل جنان قحطان:

01 . "الإمام ابن حزم الأندلسي(ت 456هـ) مؤرخا"،**مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية،** ب ج ص، 43، د م ص، ديسمبر، 2018م.

العبيدي شذي عبد الصاحب عبد الحسين:

02 . "كتابة المغازي والسير بين ابن هشام وابن عبد البر والسهيلي . دراسة تأريخية مقارنة".، **مجلة كلية الآداب،** ب ج إ، 104، ب م ص، ب ت ط.

الفندي محمد موسى نمر إسليمية وعبد السلام عطوة:

03 . "منهج ابن حزم الأندلسي في كتابه جوامع السيرة . عرض ونقد ".، **مجلة القدس المفتوحة للأبحاث و الدراسات،** ب ج ص،44، ب م ص، مارس 2018م.

كهوش رشيد:

04 . "نماذج من إسهامات أهل المغرب في السيرة النبوية"، **مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية،** جامعة بابل، 35، المغرب، تشرين الأول 2017م.

المنجد صلاح الدين:

05 . "نقد جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى"، **مجلة معهد المخطوطات العربية،** جامعة الدول العربية، مج2،ج1، ب م ص، ماي 1956م.

الهومي نبيل:

06 . " التناص الديني في شعر أبي القاسم السهيلي رصد لتفاعلات الخطابين الشعري و الديني"، **جيل الدراسات الأدبية و الفكرية**، مركز جيل البحث العلمي، 34، د م ص، أكتوبر 2017م.

رابعا . الكتب المعربة

بن نبي مالك:

01 .**الظاهرة القرآنية**، تر،عبد الصّبور شاهين، بن مرابط، د ط، د م ط، 2007م.

ملخّص الدّراسة

ملخص الدراسة:

لقد ساهم الأندلسيون كغيرهم من علماء العالم الإسلامي بكتابات في مجال السيرة النبوية العطرة، وكانت لهم أولى المبادرات مع مطلع القرن الخامس والقرن السادس الهجريين، وهذا بعد اطّلاعهم على أمّهات الكتب المشرقية في هذا المجال. فجاءت دراستي لتسلّط الضوء على جهود بعض الشخصيات الأندلسية التي كتبت في هذا المجال خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين محاولة إبراز الملامح المنهجية التي تبنّوها في كتاباتهم، وأهمّ المصادر التي استعملوها، والمكانة العلمية التي حظيت بها هذه المؤلّفات داخل وخارج الأندلس.

Abstract:

Andalusian like other scholars of the Islamic world contributed writings in the field of the fragrant biography of the prophet. So my study came to shed light on the efforts of some Andalusian personalities who wrote in this field during the fifth and sixth centuries AH trying to highlight the methodological features that they adopted in their writings the most important sources they used and the scholarly position that these books have enjoyed inside and outside Andalusia.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الآية	
الإهداء	
الشّكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
المقدمة	01
المدخل: جرد وإحصاء لمؤلفات السيرة النبوية في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين.	11
الفصل الأول: جهود ابن حزم في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه جوامع السيرة	
المبحث الأول: ابن حزم سيرته الشخصية والعلمية (384هـ . 456هـ)	16
أولا: مولده ونشأته	16
ثانيا: المنزلة العلمية لابن حزم	19
ثالثا: أهم مؤلفاته وإنجازاته العلمية.	21
المبحث الثاني:الدراسة الوصفية لكتاب جوامع السيرة .	23
أولا: عنوان الكتاب المفهوم والدلالة.	23
ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة ابن حزم.	27
ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة ابن حزم.	30
المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي لجوامع السيرة.	31

أولا: منهج ابن حزم في تدوين السيرة.	
ثانيا: الصدى العلمي لجوامع السيرة داخل وخارج الأندلس.	34
الفصل الثاني: جهود ابن عبد البر في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الدّرر في اختصار المغازي والسّير	
المبحث الأول: ابن عبد البر سيرته الشخصية والعلمية (368هـ . 463هـ)	37
أولا: مولده ونشأته.	37
ثانيا: المنزلة العلمية لابن عبد البر.	39
ثالثا: أهم مؤلفاته وإنجازاته العلمية.	40
المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب الدّرر في اختصار المغازي و السير.	43
أولا: عنوان الكتاب المفهوم والدلالة	43
ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة ابن عبد البر.	45
ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة ابن عبد البر.	47
المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للدّرر في اختصار المغازي والسير.	49
أولا: منهج ابن عبد البر في تدوين السيرة.	49
ثانيا: الصدى العلمي للدّرر في اختصار المغازي والسير داخل وخارج الأندلس.	51
الفصل الثاني: جهود أبو القاسم السهيلي في تدوين السيرة النبوية من خلال كتابه الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام.	
المبحث الأول: لأبو القاسم السهيلي سيرته الشخصية والعلمية (508هـ . 581هـ)	55
أولا: مولده ونشأته.	55

ثانيا: المنزلة العلمية لأبي القاسم السهيلي	57
ثالثا: أهم مؤلفاته وإنجازاته العلمية.	59
المبحث الثاني: الدراسة الوصفية لكتاب الروض الأنف .	60
أولا: عنوان الكتاب المفهوم والدلالة.	60
ثانيا: المحتوى والمضمون في سيرة أبو القاسم السهيلي.	62
ثالثا: دراسة للمصادر المستعملة في سيرة أبو القاسم السهيلي.	65
المبحث الثالث: طبيعة المنهج والصدى العلمي للروض الأنف.	67
أولا: منهج أبو القاسم السهيلي في تدوين السيرة.	67
ثانيا: الصدى العلمي للروض الأنف داخل وخارج الأندلس.	69
الخاتمة	72
قائمة الملاحق	76
قائمة المصادر والمراجع	79
ملخّص الدّراسة	90
فهرس المحتويات	92